أدي أدب

بَصْمَةُ رُوحِي



شعر

أدي أدب

بَصْمَةُ رُوحِي

دُوبِي..
عَلَى شَفَتَي..
هَاتاً ضائعاً..
مِلْءَ الخُطَى..
بِتَعَرُّجاتِ دُرُوبِي!

دُوبِي..
مَدَى هَذَيَانِ وَحْيٍ.. شَارِدٍ..
يَهْوَى النُّزُولَ.. بِوَثْبَتِي المَنْهُوبِ!

لَـهْفِي.. لَـهُنَّ.. قَصائداً..
تَأْبَى.. ولا تَأْبَى..
ولَـهْفَ الشَّاعِرِ المَجْدُوبِ!

تُخْتَارُ ذَاكِرَةُ السَّمَا.. المَثْقُوبِ.. مَهْبِطَها..
وتَأْبَى قَبْضَةَ المَكْتُوبِ!

إنَّ اللواتِي قد كَتَبْتُ.. ظِلالُهُا..
وَهْيَ الجُمُوحُ.. بِأُفْقِهَا المَرْغُوبِ!

أوبِي..
فَطَعْمُكِ ما يَزالُ عَلَى فَمِي..
لَهَباً.. تَطايَرَ.. فِي دَمِي المَنْشُوبِ!
لا تَعْجَبُوا.. إنَّا تَرَوْنِي.. هَائِمًا..
إنِّي أُطارِدُ غَيْمَهَا.. بِغُيُوبِ!

مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال
483/4 الوحدة 4 الداوديات - مراكش - المغرب - 59 73 30 24 05

بَصْمَةُ رُوحِي

أدي ولد آدب

بَصْمَةُ رُوحِي

شعر

تم نشر هذا الكتاب ضمن سلسلة
نصوص أدبية

بَصْمَةُ رُوحِي

المؤلف: أدي ولد آدب

الجنس: شعر
عدد الصفحات: 176 صفحة
مقاس: 17×24 سنتم
الطبعة الأولى: مراكش 1439 هـ/ 2018 م

رقم الإيداع القانوني: 2018 MO 1768
الرقم الدولي: 978 – 9954 – 467 – 89 – 3

جميع الحقوق محفوظة

الناشر:

مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والاتصال،

483/4 الوحدة الرابعة، الداوديات – مراكش – المغرب

Tél/Fax: 05 24 30 73 59
www.afaqedit.com
Email :afaqedit@gmail.com

لوحة الغلاف: للفنان التشكيلي العراقي طه سبع

الطباعة: المطبعة والوراقة الوطنية – مراكش – المغرب

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال.

فاتحة الشعر الحار

إنْ يُشْــرِقِ اللهَبُ الــمُقدَّسُ.. في ويَهُزّ جِذْعَ الرُّوح و جْدٌ.. يَنْهَمي

تَسَّاقط الثمَراتُ..

والـجَمَراتُ..

والكلِماتُ..

والنغَماتُ..

مـالئـةً فَـمِـي:

شِــعْرًا.. يُسَــجِّلُ نَبْضَ قَلْبي نبْضُــه ويرجُّ مِقْيَاسَ الــــحرارة.. في دَمِي!

أنا.. إنْ تَلَبَّسَــني القَصِــيدُ.. رأيْتَنِي أرْنُو إليْكَ.. ولا أراكَ.. أنــــا عَمِ!

أهْذِي.. بصَحْوِ الـمَحْوِ.. تكْتُبُني الرُّؤى فإذا حُــــروفي غابَةٌ منْ أنْــجُــــمِ!

شِعْرِي

تَعَاويذي..

غِنائي..

ثوْرتي..

سِحْري..

تَهَاويمي..

غِذائي..

بَلْسَمي

-1999-

هــذا أنـا

قِفْ.. هَا هُنَا..
قبْـلَ الدُّخُولِ..
لدَيْكَ تذْكِرَةٌ.. إلى القُرَّاءِ؟
قِفْ
ما تـحْتَ إبْطِكَ؟
فوْقَ قلْبِكَ؟
إنَّنِي أتَأبَّطُ الأوْراقا!

أوْراقُ ماذا؟
إنَّها شِعْرِي..
رُؤايَ..
مَوَاقِفِي..
وعَوَالـِمِي..
تَتَنَفَّسُ الأشْوَاقَا!

منْ أيْنَ جِئْتَ؟
وأيْنَ تـمْضِي؟
إنَّني أدْمَنْتُ
- مذْ فَتَحَ الوُجُودُ عَليَّ عَيْنَيْهِ-
الرحيلَ..
أطاردُ الـمَعْنَى..
فمن حاءٍ..
إلى باءٍ..
ومن باءٍ..
إلى حاءٍ..
تُطَوِّحُ رِحْلَتِي..
ما أوْسَعَ الآفَاقَا!

أوَ -راجِلاً- تَطْوِي الـمَدَى؟
انظرْ.. عَميقًا..
أيّ صعْلوكٍ.. أنا؟!
إنِّي خَلعْتُ النعْلَ..
بالوادي الـمُقَدَّسِ..
واتَّخذتُ الـحرْف:
رَحْلاً..
زوْرقًا..

وبُرَاقا!

ما مِهْنةُ الصعْلوكِ؟

أكتبُ أحْرُفًا..

مهما تَعَدَّدَ شكْـلُهَا

حاءٌ.. وباءٌ.. أصْـلُـها..

لامٌ.. معَ الألفِ.. الـمَدِيدَةِ.. فَصْـلُها..

لم تـمْتَهِنْ - للظالـمينَ- نِفَاقا!

قِفْ.. مَنْ تأَبَّطَ شِعْرَه..

مُتَلَبِّسًا بالـحَرْفِ: "لا"..

فلقدْ تأَبَّطَ شَرَّهُ..

أحْيَاءُ يَعْرُبَ.. لـمْ تَزَلْ رَصَدًا..

على كلِّ الصعاليكِ.. الذين تأَبَّطُوا

مُـثُـلَ الـحَيَاةِ..

فقِفْ.. هُنَا..

لو كنْتَ حِرْبَاءَ العُهُودِ..

وزَامِرًا..

يقْتاتُ من رئَتَيْه رِيحَ حيَاتِه

ويـُحِيلُ كُلَّ مَواهِبٍ - رُزِقَتْ لَهُ - أبْواقا

لو كنْتَ تـحْمِلُ –مِلْءَ كفِّكَ– دوْلةً..

تتأبَّطُ الأمْوالَ..

تَنْتَعِلُ الرِّجالَ..

تدُوسُ آلامًا.. وآمالا..

أبَحْتُ لَكَ العُبُورَ

ولم أُطِقْ إغْلاقا!

افتحْ طريقي..

ثارتِ الأوْراقُ..

تـحْمي مَنْ تأبَّطَها.. عُقودا..

ضجَّ شيْطانُ القصائدِ..

فارَ حَرُّ الـحَاءِ..

بَحْرُ البَاءِ..

طوفانَ الرُّؤَى..

فإذَا أنَا..

فُـلْكِي.. على الـجُودِيّ..

اقْرَأ..

– مِلْءَ أسْماعِ الدُّنا–

أنْشودَةً..

عنْوانُها:

بُعْداً.. لـمَنْ سَرَقوا الـحَياةَ..

وشَوَّهُوا فيها الـجَمَالَ..

وحارَبُوا الإشراقا

هذا أنا..

سأظلُّ - رغْمَ الـمُرْجِفِين -

أنَا.. أنَا

أبْنِي الـحُروفَ صِنَاعَةً..

أتأبَّطُ الأوْراقَ..

أسْلِحةَ البِنَاءِ.. الشامِلِ.. الـخَضْراءَ..

أعْتقدُ الـمَحَبَّةَ شِرْعَةً..

أحْيَا.. وأفْنَى.. في الـجَمَالِ..

أقدِّسُ الإبْداعَ..

أعْبُدُ - وَحْدَهُ - الـخَلاّقـا

هذا أنا.

-2009-

ابن الرمال الشاعرة

حَبَّاتُ هذا الرمْل..
تسْكُنُ رُوحَها..
أرْواحُ آبائي..
وسرُّ الـملْهمِ!

أنا طفْلُ صحْراءِ الـمَجَابَاتِ..
التِي تَلِدُ القَصيدَ..
منَ الـحَصَى..
والأنْجُمِ!

فعَزيفُ هذى الريحِ.. هُوجُ عَواطِفِي وتَرَمُّضُ الصـحْراء.. يَكتُبُ في فَمِي:
سِفْرًا..
منَ الصمْتِ الـمُجَلْجِلِ.. عازفا
دَقَّـــاتِ قلْبٍ..

حَـــــــــائرٍ.. مُسْتَفْهِمِ:

ما للعواصفِ.. لا تـُحَرِّكُ ساكِنًا..

إلا قَصيدًا.. من نَـزيفِ تَأَزُّمِي؟

-1998-

سلالة الـمتنبي

افْحصْ دَمي تُبْصـــرْ رَحيقَ الأحْرُفِ ... أوْ جُسَّ قلبـي.. تُصْغ فـيه لِـمعْـزَف

أنا منْ سُـــــلالةِ مَنْ تَنَبَّأ.. شـــاعرًا ... الـمُرْتقينَ.. إلى الـمَـقَام.. الأشْرَفِ

الزارعينَ.. على الـمَـدَى.. أرْوَاحَهُمْ ... الراحلينَ.. على بِســـــاطِ الأحْرُفِ

الـسـابحيـنَ.. بأبْحُرِ الشعْر الـجَمِـيـ ... ـل.. إلى قَوَافٍ.. لا ضِفَـافَ تَوَقُّفِ

الهائميـــنَ.. بكلّ واد.. رحْـــــلَةً ... خلْفَ الـمَعَاني في الشعُور الـمُرْهَفِ

الناصبينَ.. مَدَى الـخَيَـــالِ.. بُيُوتَهمْ ... وَطنًا.. تَبَرَّجَ.. في البَيَـــانِ الـمُترَفِ

-2010-

بصمة شاعر

أَنَا.. لَسْتُ أَقْبَلُ.. أنْ أَكُـونَ سِوَايَـا مَهْمَا "أَنَاهُ".. عَلَتْ.."أَنَايَ".. "أَنَايا"!
اللهُ.. مُبْـدِعُـنَا.. أَرَادَ.. تَـمَـايُـزًا إِذْ خَصَّ كُـلاًّ.. صَنْـعَةً.. ومَـزَايَا!
لُغَتِي..وصَوْتِي..لِي..وحِبْرِي..بَصْمَتِي نَظَرِي.. أَحَاسِيسِي.. هَوَايَ.. رُؤَايَا!
نَبْضِي.. وأَنْفَاسِي.. وخَطْوِي.. لِي..أَنَا أَيَكُونُ إِيقَاعِي.. صَدًى.. لِسِوَايَا؟!

*****

أَنَا.. لنْ أَسَاوِمَ.. فِي صَمِيمِ هُوِيَّتِي مَهْمَا تَنَاسَخَت الذَّوَاتِ.. مَرَايَا!
فاتْرُكْ صَدَى غَيْرِي إِذَا أَصْغَيْتَ..لِي واسْمَعْ.. صَدَى رُوحِي..بِحَرْفِي.. نَايَا!
أَنَا مَا اسْتَعَرْتُ.. اسْمًا قِنَاعًا.. ما اسْتَعَر تُ مِن أيِّ نَجْمٍ..فِي الوُجُودِ..حُلايَا!

*****

عَنِّي أَفَتِّشُ.. فِيَّ.. وُسْعَ عَوَالِمِي مَا اسْتَوْحَشَتْ بِكْرَ الدُّرُوبِ خُطَايَا!
مَالِي عَصَا مُوسَى.. أَهُشُّ بِهَا.. عَلَى سُحُبِ الرُّؤَى لَكِنْ لَدَيَّ عَصَايا!
قَلَمِي.. الذِي إن –مِنْهُ– نَدَّت نُقطَةٌ فاضَتْ حُرُوفُ السِّحْرِ.. طَوْعَ مُنَايَا!
فانْظُرْ.. إِلَيَّ.. بِأَيِّ عَيْنٍ.. شِئْتَهَا أَنَا.. هَكَذا.. قدْ شَاءَنِي.. مَوْلايَا!

-2014 /8 /21 -

معلقات الغيب

لِـمَن القَصَائِدُ.. بالـبَهَــا.. تَـتَـوَضَّـأُ وبـظــل سِــدْرَةِ مُنْـتَـهَـاهُ تَـفَـيَّـأُ؟
مَا اسَّاقَطَتْ رُطَبًا.. علَـى مَنْ هزَّهَـا أعْذَاقُها.. عَـنْ قاطِفِـيها.. تَـرْبَــأُ!
حَامَتْ.. شَيَاطِـينُ القصائدِ.. حَوْلَـهَا لمْ يُغْوِها "الضِّلِّيلُ" و"الـمُتَنَبِّئُ"!

*****

تِلْكَ القَصَائدُ.. لِي.. أنَا.. وأنَا.. لَـهَـا أزَلاً.. تَـهَـيَّأُ.. لِي.. لَـهَــا.. أتَـهَـيَّـأُ!
ظَلَّتْ تَـبَرَّجُ.. فِي الغُيُـوبِ.. "مُـعَلَّقَا تِ" لِلْفَتَى.. الآتِي.. تُغَنِّي.. تَـفْتَـأُ!
حَتَّى وُلِدْتُ.. فَـيَـالَ صَرْخَةِ مَــوْلِـدٍ إيقــاعُـها.. كـانَتْ بِــهِ.. تَـتَـنَبَّأُ!
مُسْتَـشْرِفَاتٍ: أيْـنَ تَهْبِطُ؟ لمْ يَــرُقْـ ها-غَيْرَ فِكْرِي- مَدْرَجٌ.. أوْ.. مَـرْفَـأُ!
ليْسَتْ تَلَـكَّأُ.. إنْ أقُلْ: هــيتَّا.. لـهَـا وإذا دَعَتْــنِي: هيـتَ.. لاَ أتَلَــكَّــأُ!
للنَّاسِ شِعْرُهُمُ.. ولِي شِعْرِي.. فهــل عنْ دِيــنِ ذاتِي فِي القَـوَافِي.. أصْبَـأُ؟

-2014/10/1-

نزيف مشاعري

أيريبكَ الصمْتُ.. الذي يَغْشاني؟ القلبُ.. يَهْذي.. تحتَ صمتِ لساني!
إنِّي أراكَ.. ولا أراكَ.. لأنّني دانٍ.. بعيدٌ.. منكَ.. حينَ تَراني!
فأنا.. أشاركَكَ المكانَ.. ورُبَّما أرتادُ كونًا.. خلْفَ كلِّ مكان!
إنِّي غريبٌ.. بيْنَ قوْمِي.. ها هنا ليس المكانُ.. ولا الزمانُ زَماني

*****

أنا شاعرٌ.. قد فاضَ.. في وجْدانه نبعُ المَعانِي.. من يَدِ الرحمانِ!
صمْتي نزيفُ مَشاعري.. وعبادتي ومقدَّسٌ -مِلْءَ الخُطَى- هذَياني!
مُلْكي.. وعرْشي بيتُ شِعْرٍ.. شارد في كل وادٍ أمْتَطِي هَيَمَاني!
رَمَضُ الرّصيفِ.. أعزُّ لِي من مقعدٍ يحشُو فَمِي.. وَا صرْخةَ الأوطان!
لولا القصائدُ -في فَمِي- تَعْويذة لانْسَقْتُ.. في دوَّامَةِ الطوفانِ!
في تَمْتَمَاتِي.. ما تزالُ بَقيةٌ مِنْ كبْرياءِ الحرْفِ.. مِلْءَ جَنَاني!

*****

رَبَّاتُ عَبْقَرَ.. قَاسمتْنِي موْثِقاً: إنْ ذَلَّ شِعْرِي ضَيَّعتْ عُنْواني!
أقسمْتُ بالحرفِ.. الجميلِ.. وسِرِّه: مَا لِي بهجْرِ المُلْهِماتِ يدان!

العازِفَاتِ.. الشِّعْرَ.. يكتبُ في دَمِـــي نَبْضَ الحيـــاةِ.. بأروع الألـــحانِ!

المانحاتِ.. القَلْبَ.. مِعْراجًا.. إلـــى أُفُقِ البَهـاءِ.. وسِـــدْرَةِ الإحسـانِ!

المُلبِساتِ.. عُيُونَـنَا.. عَـــدَسـاتِـــها لِنَرَى دَبِيبَ السِّـــحْرِ في الأكوانِ!

إنّ الوُجُـودَ- بدونِ عَيْنيْ شـاعـرٍ- جَدْبٌ.. كئـيبٌ.. بـــاهتُ الألوانِ!

وأنا أحبُّ من الحيـــاةِ جَـــمَـــالَـــهَا القُبـــحُ يؤْلـــمُ مقـــلـــةَ الفـــنّـــانِ

*****

وطني الـمُـرَجَّى: جَنَّـةٌ.. مفْـقـــودةٌ للحُـبِّ.. للإبـداعِ.. للإيـمـــــانِ!

أفٌّ.. عـــــلى زمَنٍ.. يُبَلِّدُ حِـسّـــــهُ زَبَـدٌ.. يُغَـشِّى الـجَوْهرَ الإنْسانـيِ!

وطني الـــمُرَجَّى.. إنْ تَفُتْني واقـــعاً فـأنَـا أحُجُّ.. إليْكَ.. في وجْـدانـي!

سأظَلُّ أركُضُ.. خَلْفَ حُلْمٍ (أزْرَقٍ) مَهْـمَا تَنَـاثَرَ.. مِثْلَ خَـيْـطِ دُخَـانِ!

أنَا.. مَنْ يُطاردُ نَفْسَـــهُ.. في نَفْسِـــهِ ويَفُوته الإنْسـانُ.. في الإنســـــانِ!

-1998-

إسراء.. إلى إمارة الشعر

سـبْحانَ مَن بي أسْرَى والبُراقُ.. رُؤًى لِسِدْرَة الـمُنْتَهَـى.. بيْـنَ الإمَـاراتِ
مِنْ مَلْجَإِ الضادِ.. أرْض الشِّعْر.. مَعْدِنِه شِنْقيـط.. كَعْبَة ألْـوانِ الثقـافـاتِ
آتِـي.. ومِلْء فَمِـي.. إمارَةُ الشُّعَـرا تُضِـيءُ -للحُلُمِ الـمَوْعُودِ- أبْيـاتِي:
آتـي.. وخَلْفِي.. تُنَادِي.. كُلُّ مِئْـذَنَـةٍ الله أكْـبَرُ.. لا تَـخْـشَ الغَدَ.. الآتـي
آتـي.. وخلفي صُفوفُ النخْل تـرْقبُنِي عِزُّ الـجِبالِ.. العَـوالِي.. مُلْهِمٌ ذاتـي
آتي.. وبِي رَمَضُ الصَّحْراءِ.. يُشْعِـلُنِي عَزْمًا.. أمَـامَ التحَدِّي.. في الرِّهانـاتِ
آتي.. ونَبْضُ دَمِـي -بالشِّعْـر- مُتَّـزِنٌ قَدْ أوْرَثَـتْـنيـهِ أجْدادِي وجَدَّاتـي

*****

ملْيُونُ قَلْبٍ.. غَرَامُ الشِّعْر يَسْكنُـهُ رَغْمَ العَوائِقِ.. هُمْ -لِلْفَوْزِ- مِـرْقاتي
أنَا -بِهِمْ- "طائِرُ الفِينِيقِ" تَـحْرِقُنِي ومِنْ رَمَادِ احْتراقِي.. هَا أنَا آتي
النَّقْـدُ.. مِـرْآةُ وَجْهِي.. كُنْتُ أحْسبُهُ فَكَيْفَ تَـحْجبُنِي - فِي النَّقْد- مِرْآتي؟

- أغسطس 2008-

مـملكة الشعراء

شنْقيط.. مـَمْلَكَةُ الشِّعْرِ الجَمِيلِ.. ثِقُوا! أنَّ السَّلاطِينَ-دُونَ الشِّعْرِ- مَا خُلِقُوا!

وأنَّـنا.. أمَـرَاء الشِّعْـرِ.. سُلْطَـتُـنَـــا علَى السَّلاطِينِ-فوْقَ الأرْضِ- تَنْطَبِقُ!

وأنّ كلَّ كرَاسِي الـمُلْكِ.. أجْـمَلُـهـا عرْشٌ.. بِوُسْعِ جَماهيرٍ.. لنَا.. عَشِقُوا!

وأنَّ ثَـرْوَتَـنـــا شِعْــرٌ وَثـوْرَتَـنَـــا شِعْرٌ.. ولسْنَا بذلِّ الشِّعْر.. نرْتَـزِقُ!

وأنَّنَا نَمْنَـحُ الدُّنْـيَـا الـجَـمَـالَ.. إذَا شِئْنَا.. ونَسْلُبُه.. أنّـى نَشَاءُ.. ثِـقُـوا!

ومَنْ يَكُنْ ذَا شُـعُــورٍ.. مِلْءَ خَاطِـرِهِ إنْ لمْ تَبُحْهُ القَــوَافِي سَوْفَ يـَخْتَـنِـقُ!

ومَنْ تقاومْ.. جَمَــالَ الشِّعْر.. طِينَــتُه فلْتَهْجُرِ الرُّوحُ.. حَيًّــا.. مَا بِه رَمَـقُ!

دعُوا بُـحُـورَ القوافِي.. مَـاؤُها حَـرَمٌ والـخَائِضونَ - بلا فُلْكٍ- بِهَا.. غَرِقُوا!

للشِّعْر.. فِـي رُوحِـه.. نَارٌ.. مُقَدَّسَـةٌ لوْ سَاوَمَتْـهَا يَـدٌ - بالذُّلِّ- تَنْصَعِـقُ!

يا حاديَ الرُّوح.. اعْزفْ نايَها.. بدَمِي إيقاعُ نبْض الدُّنَى.. معْ نبْضِنـا نَسَـقُ!

نحنُ البلابلُ.. شدْوُ الكوْن.. يُطْرِبُنَـا ونكرهُ الناعقينَ.. حيْـثُمـا.. نعَـقُـوا!

-2017 -

ثورة الصعاليك

حَـنانيْكَ.. لا تَفْـتَحْ جِرَاحَ مَـواجِعِي ... بِشَكْوَاكَ.. لِي.. إنِّي لأُخْفِي الذي تُبْدِي!

"وهَـلْ أنَـا إلاَّ مِـنْ غُـزَيَّةَ".. لَمْ أزَلْ ... أذادُ.. لدَى وِرْدِ القصـائِدِ عنْ وِرْدِي!

ولَـكِنَّـنِـي أدْمَنْتُ رِحْلَـةَ شَـاعِـرٍ ... تَأبَّـطَ حُبًّا قدْ تأبَّى عَلَى الصَّدِّ!

وحِـيدًا.. ولكنْ مِلْءَ رُوحِـي عَوَالِـمٌ ... فلوْلا جُنُودُ الرُّوحِ.. قُلْتُ: أنَا وَحْدِي!

تَقَحَّمْتُ دَرْبَ الشَّوْكِ. أغْزُو مَدَى الـمَدَى ... أهُدُّ سُـدُودَ الـحَظْرِ.. سَدًّا.. عَلَى سَدِّ!

ولَـمْ أتَعَـوَّذْ "صَكَّ غفْـرَانٍ" نـاقِـدٍ ... لأنِّيَ صعْـلوكٌ.. تَـمَـرَّدَ فِي الـمَهْـدِ!

فلا تُعْـطِنِي فِي الشِّعْرِ عرْشَ إمَـارةٍ ... "أنَا سَيِّدُ الثَّوْرَاتِ".. باقٍ على العَهْدِ

- 2015 -

الـملهمـات الخالدة

هنا الريحُ.. فِي جُوفِ الطَّوَاحِينِ.. رَجَّعَتْ ... أَنَاشِـيدَ.. أَرْبَـابِ التَّمـَاثِيـلِ.. نَائِحَـهْ

فإِخْبَـاتُ هَـاتِيكَ التَّمـَاثِـيـلِ نَـاطِـقٌ ... بِمَزْمُورِ صَمْتٍ.. يزْدهِي كُلَّ جَارِحَـهْ

تَسَمَّعْتُ.. للنَّجْوَى.. تُؤَثِّثُ كُلَّـمَـا ... حَـوَالَيَ.. فالأَنْفَاسُ - بالشِّعْرِ- بَائِحَـهْ

لَئِنْ غَـادَرَ الدُّنْيَـا.. هُـنَا شُعَـرَاؤُهَـا ... فَلَيْسَتْ تَـمَاثِـيلُ "التّـوَابِعِ" بَـارِحَـهْ

ولِلْمُلْهِمَـاتِ.. السَّاحِـرَاتِ.. تَـدَلُّلٌ ... بِرُوحِ الـمَكَـانِ.. البِدْعِ.. تَفْتَأُ سَابِحَـهْ

-2013-

أنشودة شنقيط

لبنتك- يا شنقـيطَ -رُوحٌ.. تعيــدُها ... إلى كعْبَـةِ الإبــداع.. صَلَّى قَصيدُهــا
سَرَى مِنْ دَم الأسْلافِ في دَمِها سَنًى ... فغـنّى تلـيدَ الشعْر-نبْضًا- وَريــدُها
وهزّتْ بجذْع النّخْلةِ اسّاقطَتْ جَنًى ... مِنَ الكَلِمـاتِ الغـرِّ حُلْـو نَضيدُهـا
تنفّسَ فيـها الرّمْلُ.. سِحْــرَ صَلِيلِــهِ ... فرَجّــعَ "أصْداءَ الرِّمـالِ" نشيدُهــا
عوازفَ.. مِنْ جنّ الـمَجاباتِ.. طالـمَا ... إلى شُعَـرَا شنقـيطَ.. أوْحَـى مَريـدُها
فإنْ يَغْتربْ أبْنَـاءُ شنقـيـطَ.. لَـمْ يَزلْ ... لدَى عالَـم الأرْواح.. يَسْعَى بَريدُهـا
فـيا بنْتَها.. شنقيطُ فِـيكِ.. حَـمَـلْـتِها ... وأنْت بـها أنشــودَة.. تسْـتعـيدُهـــا
فكُــونِي على عِلْــمٍ.. بأنَّ حَـنِينَهـــا ... دُعاءُ قلوبٍ.. فِي لِقائِـكِ عـيدُهــا"

نشيد الشاعر الـمهاجر

تَباهتْ بَنَـاتُ الشِّـعْر أنِّـي سَمِيرُهـا ... ولِي.. مِنْ قُلُوبِ العَاشِقِينَ.. كبيـرُها!
وَسِعْتُ.. جَمالَ الكوْن.. حُبًّا.. عَزَفْتُه ... نَشيدًا.. فرُوحِي فِي القوافي.. عَصيرُها!
تَأَبَّطْتُ مِنْ أرْواحِ مِليـــــونِ شَــاعِرٍ ... أساطـيرَ.. أبْـنـيها.. ولا أسْتَعِــيرُها!
أنا ابْنُ صَميم الضادِ مَـمْلكتي اا ـرُّؤى ... بِبيْت القصيدِ.. البِدْعِ.. جَلَّ سَـريـرُها!
عَلَى صَهَواتِ الرِّيح.. أغْزُو مَدَى الـمَدَى ... طَواحِينَ.. في سَحْق الحياةِ.. نَعيرُهـا!

*****

فَهَلْ لِي.. إلَى شِنْقِيطَ.. أوْبٌ.. يُريـحُني ... فَكَمْ شاقَنِي.. مِلْءَ الـجِـنانِ.. سَعِيرُها!
ومَهْما تُراوِدْنِي.. سِواهـــا.. تَبَـرُّجًـــا ... فَلِي.. كَعْبَةٌ.. فِي رَمْلِهَا.. أسْتَجِـيرُهـا!
زَوابِعُـهَا.. يعْصِفْنَ.. بَيْنَ جَــوَانِحِـي ... وَمـجْرَى دِمائِي.. نَبْعُـهَا.. وَغَدِيـرُها!
هَـوَارِئَـتِي.. أنْـفاسُها.. إنْ تَـنَهَّـدَتْ ... غُبارَ السَّوَافِـي أوْ تَفَـشَّى عَبـيـرُها!
وبِي.. تَنْفـخُ النَّاياتُ.. شَجْـوَ رُعَـاتِها ... وَيأتِي.. مِن أعْماقِ الـوُجُودِ.. نَـفِيرُهـا!
تُهَدْهِدُ.. نَبْضِي.. دَبْـدَبَـاتُ طُـبُـولِـها ... وسَامِرُها الـمَشْهودُ.. جَلَّ سَمِيرُهـــا!
يُعانِقُ.. عُمْقِي.. فِي الثَّرَى.. عُمْقَ نَخْلِها ... وتَدْرِي ذُراها.. الشُّـمُّ.. أنِّي نَظِـيرُهـا!

*****

يَطُوفُ.. مَعِي الآفَاقَ.. رَكْبُ حَجِيجِهَا مَناراتُها.. الغازي الدَّياجي.. مُنيرُها!

مَجَابَاتُها الكُبْرَى.. فُتُوحُ رِباطِها مَحَاظرُها وِرْدُ المناهلِ.. عِيرُها!

بُطولاتُها.. تاريخُ سَيْبَةِ أَرْضِها مَضافاتُها.. المَبْسُوطُ -دَوْمًا- حَصيرُها!

مَدائِنُها.. أَحْزانُ بَحْرِ حَيَاتِها طُمُوحاتُها خَلْفَ السَّرَابِ.. مَسِيرُها!

غِنَاهَا.. بِخَيْرِ البَرِّ والبَحْرِ.. فَقْرُها هِيَ البَلَدُ الأَغْنَى.. وشَعْبِي فَقيرُها!

*****

لَئِنْ عَقَّت الإبْنَ.. المَدِينَ.. بِبِرِّهَا فَإِنِّي بِكُلِّ الصَّالِحَاتِ.. سَفِيرُها!

تَأَبَّطْتُ أَوْراقِي.. رُؤايَ.. مَبادِئي ولَمْ أَتَأَبَّطْ.. أيَّ مَعْنًى.. يَضِيرُها!

تُطَوِّحُ.. "بَيْنَ الحاءِ.. والباءِ".. رِحْلتِي وَراءَ المَعَانِي.. والمَعَالِي.. أُدِيرُها!

وكُلُّ حَصَادِ العُمْرِ.. رَهْن حِسابِها أَنَايَ.. أَنَاهَا.. والضَّمِيرُ.. ضَمِيرُها!

*****

تَأَبَّطْتُهَا.. حُلْمًا.. تَبَرَّجَ.. في دَمِي مَدائنَ.. فُضْلَى.. لا يُضاهَى صَغِيرُها

فَهَلْ كُلُّ ذَنْبِي.. أَنَّنِي لَسْتُ تّافِهًا وأَنَّ الدُّنَا.. لاَ يَطَّبِينِي.. حَقِيرُها؟!

-2012-

عالم القبح

يا عَالَـمَ القُبْحِ.. قِـفْ.. مَاعُدْتُ- يا أَلَـمِي أَرَى.. وأَسْمَعُ.. غَـيْرَ القُبْحِ.. وا سَأمِي!
رُحْـمَـاكَ.. بالشَّاعِرِ الـمَكْـتُوبِ.. في دَمِهِ حُبَّ الجَمَالِ.. وسِرَّ النُّونِ.. والقَلَمِ!
كُلُّ الـمَرَائِي.. دَمَارٌ.. والغِنَاءُ.. بُكَا يُعْمِي العُيُونَ.. وَيَدْعُـو السَّمْعَ.. للصَّمَمِ!
يَدِي.. عَلَى القَلْبِ.. نَبْضِي.. غَـيْرُ مُتَّزِنِ فَمِي.. أَفَـتِّشُ.. عنْهُ.. الآنَ أَيْنَ فَمِي؟!

-2014-

قصائد الثلج

قلْ أيّ شِعْرٍ.. غيْرَ شِعْرٍ.. بَـاردٍ أوْ يابِس.. هَذا الـهُراءُ.. سَخِـيفُ!
لا تسْتطـيعُ الجـنُّ.. وَحْـيَ حُـروفِهِ فالزَّمْهَريـرُ.. عَذابُهـا الـمَـوْصُـوفُ!
إنْ يُلْقَ.. في نادٍ.. يَدِبّ البَرْدُ.. في النَّـ ـادِي.. ولوْ أنَّ الزمـانَ مَصيـفُ!
القَائِـلُوهُ.. يَـذُوبُ ثلْجُ صُـدورهـمْ فتمُوتُ-غَرْقَى فِي الـجَليدِ- حُرُوفُ!
والكاتبوهُ - ولَوْ بقُـفَّازٍ- تَـرَى أيْديهُمُ.. جَمَدَتْ.. فكَـيْفَ تُضيـفُ؟

*****

قطَعٌ.. مِنَ الثلْـج.. القصائـدَ سُمّيَّتْ وَيْح القصائـدِ.. خانَهَا التعْـريـفُ!
قدْ جَفَّ نَبْضُ الشِّعْر.. مِلْءَ عُرُوقِهَـا فَدَمُ الـحَيَاةِ مِنَ الـحُرُوفِ.. نَزيفُ!

*****

كلِماتُها الصَّلْصالُ.. أوْ صُمُّ الصَّـفـا تسْتـكُّ أسْـمـاعٌ.. لـها.. وتُـخيفُ!
لا نَحْوَ.. يَنْحُـو أيَّ مَعْنَى.. أُهْـمِلتْ كُلُّ الـمَعاجِـمِ.. جُـمّـدَ التصْـريفُ!
والبَحْـرُ -فيـها- مَـيّتٌ.. لا رُوحَ للـ إيقـاع.. فـيـهِ.. فوَزْنُـهُ التطْفيـفُ!
والصُّورةُ الشوْهـاءُ.. بَـاهِتـةُ الرُّؤى ماعَتْ خُطوطًا.. فالـمَجَـازُ كفـيفُ!
والبَيْتُ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ.. تَنـاوَحَتْ -فِيـهِ- الرّيـاحُ.. فللفـراغ عَـزيـفُ!

نَسَقُ البنـاءِ مُهَلهَلٌ.. جَسَدٌ.. تـمَـــزّ قَ.. أيّ فـوْضَـى مَاهُنـــاكَ لَفِـيفُ!
مَا هَا هُنـــا.. إلا طلــولُ قـصَـائـــدٍ مَـهْمَا وَقـفْـتَ.. فَـمَا هُنَـاكَ أَلِـيــفُ!

*****

والصَّـانِعُـو بدَعَ البُـــرُودَةِ.. هَـــذِهِ يَتطاوَسُونَ.. فَـ"رَائِدٌ".. وَ"عَرِيفُ"!
أنّى لـهـمْ؟ فالشعْرُ صَعْبُ الـمُرْتَـقَى قَبَسٌ.. عَلى جَبَـلٍ.. سَمَـاهُ مُنِـيفُ!
مَـنْ يَقـتـبسْ مِنهُ.. تَشَبَّـعَ كوْنُـــهُ لـهَبًا جَميلا.. والـجَمَـالُ صُنـوفُ!
فإذا الـحُروفُ تفـورُ سحْرًا.. خَـارقا يَسْري.. فتُنْفَثُ -في النفُوس- صُرُوف!

*****

يا صانِعِـي بِـدَعَ البُـرُودَةِ.. مـتُّـــمُ إنَّ الـحَـــرارَةَ.. لِلْحَـيَـاةِ رَديـــفُ!
لا سارقٌ للـنَّـــار.. تـحْتَ جُلودِكـمْ كـلاَّ.. فدَعْـوَى شِعْركـمْ تَزْيـيـفُ!

-2010-

فقيد مـملكة الحروف

جَمحَتْ بكَ الكلماتُ.. ضـاقَ مَدارُ ... أفْلاكِـها.. عنْها.. وَعَنْكَ "نـِـزارُ"
فرَحَلْتَ.. تَغْتَزِلُ النُّجُومَ.. قصـائـدًا ... للشَّـــاعِريةِ.. في النجُومِ.. مَـــدَارُ!
يا خالقَ الـحَرْفِ الجميلِ.. تركْتَنَـــا ... الآنَ.. مـملكةُ الـحُرُوفِ.. غُـبَـارُ!

*****

" ماذا أقولُ؟.. فَمِي يُفتِّشُ عنْ فَمِي ... والمفْرَداتُ".. على الشِّفاهِ.. تَـحارُ!
جَفَّ اليراعُ.. توَقفَتْ نَبَضـــاتُـــه ... حُزْنـا.. ولكنَّ الدمُـــــوعَ بِحَـارُ
وَجْهُ الحَيَاةِ.. تقبَّحَتْ قَسَـــماتُـــــه ... ما عـــــادَ.. للشُّعَراءِ.. فيهِ قَـــرارُ
هلْ في العُيونِ السُّودِ- بَعْدَكَ- مَرْفَـأٌ ... للشِّـعْر؟ يـــا مَنْ هَدَّهُ الإبْحـــارُ!
سِتُّـونَ عامًا.. بيْنَ أهْـدابِ الـمَهَـا ... بكَ طـــالَ- في حَوَرِ العُيونِ- سِفارُ!
كُلُّ اللـواتي - بالـهَـوَى- طَـرَّزْتَهـا ... لُعَبٌ وبلقيسُ الـهَـوَى الـمخْـتـارُ
يا زَوْرَقَ الشِّعْرِ.. المدَلَّهَ.. في الـهَـوَى ... بلقيسُ.. مَرْفأكَ الأخِيـــرُ.. تُـــزارُ
وقفَتْ.. عَلى بـابِ الجِنـانِ.. تَزَيَّنَتْ ... لـــهْـــفَي.. إليْكَ.. وفي يَدَيْها الغارُ
ضَفرَتْ أكـالِيلَ الوُرودِ وشَعْـرَهَـا ... تـاجًا.. فرَأسُكَ - بالشَّـذَا- مَـوَّارُ
والـحُورُ.. يَقْتُلها الفُضولُ.. فَطالمـا ... غنَّتْ لـهـا.. بغنائكَ.. الأطـيـارُ!

رَبَّاهُ.. بلقيسٌ.. وحُـورٌ.. جَـنَّـــةٌ! هلْ بعْدَ هـــذا- يا نِـــزارُ- تُثـــارُ؟!

فحذارِ.. مِنْ غَضَـبِ الملائكِ.. لا تَثُرْ أيطيقُ صَمْتًا.. شِعْرُكَ الإعْصـــارُ؟!

يَا حَـــافِظًا شَمَمَ القصيدِ.. وجالِـــدًا ظَهْرَ الطُّغاةِ.. حُرُوفُ شِـعْرِكَ نَارُ!

مَنْ يَأخُذُ السَّوْطَ الذي أوْرَثْـــتَـــهُ؟ عَارٌ.. سُجُودُ الشِّعْرِ.. بَعْدَكَ.. عَارُ!

أتنَفَّسَ الصُّـــعَدَاءَ.. كُلُّ مُدَجَّـــنٍ أنْ متَّ؟ لا.. لا يَفْـــرَحِ الأشْرارُ!

سَيَظلُّ صَوْتُكَ.. هادِرًا.. مِلْءَ المدَى يَـــحْـــيا به العُشَّـاقُ.. والأحْرارُ

خَزَّنْتَ عُمْرَكَ، في الـحُروفِ، وفي الشِّفا هِ.. وفي القُلـــوبِ.. فأيْنَعَتْ أعْمارُ!

سيظلُّ رُوحُكَ.. ساريا.. في خُضْرة الـ أزْهارِ.. مَهْمَـــا فاحَـــتِ الأزْهارُ!

*****

يا زارعًا شَفَـةَ الزَّمَـانِ.. حَـدائـقًـا رَبَّاهُ.. هـلْ تَـخْضَـوْضِـرُ الأشْعَـارُ؟!

غـــادَرْتَ جَـنَّـــاتِ الشَّـــآم.. أنـــادِمٌ وَوُرُودُ سِـــدْرَةِ مُنْتَهـــاكَ.. تَغَـــارُ؟

فاعْرُجْ بُراقُ الشِّعْرِ حَمْحَمَ.. مُسْرَجًـا في جَنَّـــةِ الـمـأوَى.. لَدَيْـكَ مَطَـارُ!

في رثاء نزار قباني

- 1998 /5 /15 -

مرثية لقلوب الشعراء

دَرْويشُ – بَعْدَ الـمَوْتِ– أوْصَانِي:
بأنَّ قُلُوبَ أهْلِ الشِّعْرِ
– لُطْفاً–
لا تطِيقُ مَبَاضِعَ الـجرّاحِ!

وبِأنَّ فِيها مِنْ جِرَاحِ الدَّهْرِ
ما يَكْفِي..
وفِيها مِنْ لـحاظ الغِيدِ..
أيّ جِرَاحِ!

وبأنَّها خَضْراءُ..
مُرْهَفَةُ الـمَشَاعِرِ..
إنْ يـَحُمْ جُرْحٌ.. علَيْها..
تَنْزِف الـحِبْرَ.. الـجَمِيلَ.. مُعَتَّقًا..
للهِ جُرْحٌ.. نازِفٌ بِالرَّاحِ!

وبأنَّها..
- إمَّا تَوَقَّفَ نَبْضُها-
~~لا قَلْبَ.. يُمْكِنُ زَرْعُهُ..~~
عِوَضًا لَهَا..
إذْ نَبْضُها سِرٌّ.. غَرِيبٌ..
إسْمُهُ الشِّعْرُ.. الـمُوَقِّعُ
لِلْحَيَاةِ نَشِيدَها.. الـمَعْزُوفَ..
بالأفْراحِ..
والأتْراحِ!

لَكِنَّها - بِالعَكْسِ-
لَوْ زُرِعَتْ..
لأقْسَى حَاكِمٍ..
في الأرْضِ..
أضْحَى قَلْبُهُ الـمَقْدُودُ
مِنْ صُمِّ الصَّفَا..
قَلْبًا مِنَ التُّفَّاحِ!

قَـلْبًا..
يُسَبِّحُ.. لِلْجَمـالِ.. وَجِيبُهُ..
مُتوضِّئا.. بالـحُبِّ..

يَطْـفَحُ رحْمَةً..
لا قَلْبَ نَهَّابٍ..
ولا سَفَّاحِ
فَلْيَحْفَظِ اللهُ الرَّحيمُ
قُلوبَ أهْلِ الشِّعْرِ..
نابِضةً بِدَفْقِ السِّحْرِ....
سَابِحَةً - مَدِيدَ العُمْرِ-
في فَلَكٍ..
بَعيدٍ.. عَنْ يَدِ الـجَرَّاحِ!

فبها كُنُوزُ الغَيْبِ..
تَزْدَحِمُ الرُّؤَى.. فيها..
بِها الصَّبَوَاتُ بِكْرٌ..
سِرُّها حَرَمٌ..
- عَلَى غَيْرِ القصيدةِ -
دُونَما مِفْتاحِ!

ما يَبْتَغِي الـجَرَّاحُ
في قَلْبِ القصيدة؟
إنَّها الـمَنْفَى الـمُقَدَّسُ..
إنَّها الوَطَنُ الذي نَحْمِيهِ..

ما بَيْنَ الفَواصِلِ..
إنَّها مَلَكُوتُ رَبِّ العِشْقِ..
~~رَبِّ الشِّعْرِ..~~
قِفْ..
يَا مِبْضَعَ الـْجَرَّاحِ..
قِفْ..
لَكَ عَالَـمُ الأَشْبَاحِ..
هذا عَالَـمُ الأَرْوَاحِ

-2009-

عزوا "عمود الشعر"

عَــزُّوا.. عَمُــودَ الشِّعْرِ.. هُدَّ بَيَانُه! بَيْتُ القَصــيدِ.. تزَلْزَلتْ أرْكانُه!
وبُحُــــورُه جَفَّتْ.. وجَفَّ الرَّافِدَا نِ.. تَفَجَّعَتْ.. مِلْءَ النَّخِيلِ.. جِنَانُه!
وتَلَمَّسَتْ شَفَةُ العِــرَاقِ.. لِسَــانَه فإذَا العِراقُ.. اليَوْمَ.. مَـاتَ لِسَـانُه!
قد مَاتَ "عبْدُ الواحِدِ".. الشِّعْرُ انْتَهَى فهْوَ القصــيــــدُ.. ونبْضُــه أوْزَانُه!
وخَيَــــالُه آفَــــاقُه.. أحْلامُه أفْنَانُه.. آلامُــــــه نِيــــــرَانُه!
يا ضــيعة العَرَبِ.. البَيَانُ شِــعَارُها وبمَوْتِ شَــاعِرِهَا امَّـــحَى عنْوانُه!
لكنَّه.. إنْ يَنْطَفِئْ.. جَسَـدًا.. فَـــفِي رُوحِ القَصائِدِ.. خـــالدٌ.. لَـــمَعانُه!
هْفِي.. علَى قبْرٍ.. بباريسَ.. انْتَفَى وَدَّتْ.. وَوَدَّ.. تَضُــمُّهُ.. بَغْـــدانُه!
جَسَدٌ.. منَ امشاج العِرَاقِ.. مُؤَسْطَرٌ قد ماتَ.. يَرْجُــو.. عَوْدَةً.. جُثْمَـانُه
والرُّوحُ.. ما بَيْنَ القَوَافِي.. والــمَنَافي لَمْ تَزَلْ.. ألْـــحَانُها.. ألـــحَانُه
هَذا الذي كتَبَ العِــرَاقَ.. مَلاحِـمًا حتَّى ازْدَهَى -مِلْءَ الفَضَا- دِيــوَانُه
ما اخْتَانُه.. وَطَنُ الأسَــاطيرِ.. الأُلَى وأتَى العِرَاقُ.. الطـائِفِي.. يَـخْـتـانُه

رثاء لشاعر العرب: عبد الرزاق عبد الواحد

-2015/11/8-

هجائية الزمن الرديء

غَريبًا.. أتَـمْتِمُ: شِعْرًا
وأذْرِفُ دَمْعِيَ حِبْرًا
أنَعْنِعُ بالصَّمْتِ كَأسِي..
وأحْسُو- مَعَ الـحُزْنِ - شَايَا

فيَهْذِي عَلَى وَرَقِي.. عَرَقي
كَيْ يُنَاغِمَ شِعْراً.. وعِطْراً
ويَبْقَى - مدى أرَقِي - قَلَقِي
فِي حُروفِي.. يَشِبُّ لَظَى حُرَقِي
ثُمَّ يَنْبَجِسُ الشِّعْرُ
مِلْءَ رَمادِ القَصائِدِ - جَـمْرًا-
يُرَتِّلُ مَزْمُورَ نَبْضِ حَشايَا

ورغْمَ الضَّجيج.. الذي يَتَنَاشَزُ.. نَغْماً..
يَظَلُّ صَدَى الوِحْشَةِ الْبِكْرِ- فِي الرُّوح-
يعْزفُ نَايَا

ورغْمَ الذينَ يَمُوجُونَ حَوْلِي
- لـهاثًا .. وَراءَ الفُـتاَتِ -
فَلَسْتُ أَكادُ أحسُّ سِوايَا

فَهذا الزَّمانُ.. بهِ قَدْ تَنَسَّر كُلُّ بُغَاثٍ..
ومَا عادَ لِلشُّرَفَا- وَطَنًا - مَلَكُوتُ الدَّنايَا

ومَا الشُّعَرَاءُ الذينَ حَناجِرُهُمْ أُجِّرَتْ
-لِبُغَاةِ السَّلاَطِينِ - إلاَّ بَغَايَا!

فَدَعْنِي.. تُنادِمنِي - وَحْدَهَا- وِحْدَتِي..
وتَـجُوسُ.. حَوَالَيَّ..
تَـمْلأُ كُلَّ الزَّوَايَا!

تَسَمَّعُ لِلْبَثِّ.. مَا بَيْنَ نَفْسِي.. وبَيْنِي..
فَمـَا ثَمَّ - فِي جُبَّةِ البَوْحِ - إلاَّ أَنَا.. وأَنَا..
حَيْثُ يَنْحَلُّ صَمْتُ الـحَكايَا!

حَكايَا: تَنُوءُ.. بِمَا لا يُقالُ:
نَزيفِ الـمَشاعِرِ.. دَمْعِ الـمِخَدَّاتِ
خَيْباتِ أَحْلامِ قَلْبٍ..
به ما تَزَالُ بَقَايَا!
بَقَايَا طُمُوحٍ..

ومُسْكَةُ كِبْرٍ.. عَن السَّفْسَفاتِ..
مَـحَطَّاتِ نُورٍ..
عَلَى رغْمِ حِلْكَةِ هَذِي البَلايَا!
ويا للبلايا!!

فأنَّى اتّـَجَهْتُ..
تـُحاصِرُنِي.. مِنْ نُثَارِ البُيُوتِ..
وأشْلاءِ مَوْتَى.. شَظايَا.. شَظايَا!

مَسَابِحُ مِنْ دَمِ قَتْلَى..
إذَا مَرّ وَجْهِي - بِمِرْآتِهَا- ارْتـَجَفَ الدَّمُ.. للدَّمِ..
حَيْثُ الـْخَلايَا.. تُنادِي الـخَلايَا!

وَصَرْخَاتُ جَوْعَى..
قد اغْتَصَبَ الـمُتْخَمُونَ غِذاهمْ..
بأحْشائهمْ تَنْفخُ الرِيحُ نَايَ الرَّزايَا..
ويَا للرَّزايَا!!

فَوسْعَ بلادِيَّ.. مَاليَّ مَأْوَى
أَنَا حَامِلٌ جَبَلَ الـهَمِّ وَحْدِي..
وذِي الأرْضُ - تَـحْتِيَّ- تُطْوَى.. وتُـطْوَى
تَـرَصَّدُنِي الشُّهْبُ.. أنّى أُنَاغِي سَمَايَا!

وَهذِي الدَّقائقُ.. تـَمْضِي.. بِطاءً..
عَلَى وَقْعِهَا الـمُسْتَعَادِ..
- ولا طَعْمَ.. فِيهِنَّ.. يَـحْلُو-
تـَمُرُّ الغَدَايَا.. كَمِثْلِ العَشَايَا!!

فَكَيْفَ الغِنَاءُ..
وأنَّى أرَدْتُ الغِنَا..
يُغْرِق الدَّمْعُ - فِي الـحَلْقِ.. والْقَلْبِ-
صَوْتَ غِنَايَا؟!

سَلامٌ عَلَى الـحُبِّ..
يَوْمَ تَشَحَّطَ.. مِلْءَ دِمَاهُ.. قَتِيلاً..
عَلَى يَدِ عَصْرِ الكَرَاهَةِ
غَازي البَرَايَا!!

سَلامٌ عَلَى الشِّعْرِ..
يَوْمَ غَدَا الدَّمُ حِبْراً..
وَصَارَتْ دَوَاةُ الكِتَابَةِ جُمْجُمَةً..
والأمَانِي مَنَايَا!

سَلاَمٌ.. عَلَيْكَ.. جَمَالَ الوُجُودِ..
تَدَنَّسْتَ.. بِالقُبْحِ..

يَغْزُو جَمِيعَ الـمَرَايَا!

سَلاَمٌ.. على الـحُبِّ.. والشِّعْرِ.. والـحُسْنِ..
إِنِّي – لـهَذِي الثَّلاثَةِ – سَوْفَ أَظَلُّ..
أُغَنِّي..
أُغَنِّي..
أُغَنِّي
ولَوْ وَأَدُوا الصَّوْتَ.. خَنْقًا..
لأَنِّي.. أَرَى الكَوْنَ – دُونَ الثَّلاثَةِ–
أَعْمَى النَّوايَا!

–2005 –

الحب.. وثورة الأزرار

أَضْحَى التَّدَانِـي.. بديلاً.. مِنْ تَنائـينا البعدُ.. ماتَ.. وما عُـدْنَا.. كماضينا!
كمْ قَاربتْ.. ثورةُ الأزرارِ.. عالَـمَنـا فالفصْلُ وصْلٌ.. أقاصِينـا.. أدانينا!
طيُّ الـمكانِ.. وقهْرُ الوقتِ لم يَعُـدَا شأنَ التّصوُّفِ.. صارا طـوْعَ أيْديـنا!
فلْتَمْرَحِ النُّوقُ.. لن تَشْقى.. بنا.. سَفرًا إثْــرَ الظّعائـنِ.. فـالأزرارُ تكْـفِـينـا

*****

لكنّمَـا عَالَـمُ الأرواحِ.. مـا طُويـتْ فيه الـمسافاتُ.. دانينَـا.. كقاصينـا!
تَـوَثَّنَتْ رغـباتُ العشقِ.. فــي دَمِنـا فالجسمُ.. يُعْبَدُ.. رباً.. والـهوَى دِينا!
وَا ضيْعةَ الحبِّ.. معراجًا.. لأنْفُسِـنا وسِدرةَ الـمُنْـتَهَـى.. مَـرْعَى أمَانينـا!
آهٍ.. من الطينِ.. غَالَ الرُّوحَ في جَسَـدٍ يا نفْحَةَ الرُّوحِ.. هُبِّي.. نوِّرِي الطِّينا!

*****

قمْ يا ابنَ زيدونَ.. وانظرْ ما بنا فَعلتْ حضارةُ الــزِّرِ.. عـاثتْ في معانينــا!
لا الـحُبُّ.. حُبٌّ.. كما كُـنَّا نُقدِّسُـه يشِعُّ.. بالطُّهرِ.. بالحرمانِ.. يُـحيـينـا!
نَرى.. به الطلَلَ.. البَالي.. فنَبْعثُــه ذِكْرَى.. تَـمُـورُ-من الماضى- تلاوينا!
ونمزِجُ الدَّمعَ- سِحْرًا- بالسّراب على رمْلِ الصحاري.. فتغْدُو جَنَةً.. فينـا!

*****

لا الشِّعـرُ.. شِعـرٌ.. كمـا كنّا نرتِّـلُـه فنُـسْكِرُ النَّجْــمَ.. من أصْدَا أغانيـنا!

"وَلاَّدَةُ"-الآنَ- تَهْوَى القَصْرَ مسْكَـنَها لا تَرْتَضِي بَيْتَ شِعْرٍ.. من قـوافـينــا

*****

حتى الجَمـالُ.. هُــنا غُشَّتْ مفاتِنُـه في ثوْرَةِ الزِّرِ.. صارَ الـحُسْنُ تَـحْسِـينا!

فلا الـخُــدودُ خُـدودٌ في نَضارِتهــا ولا الورودُ.. ورودٌ.. في مَـغـانيــنـا!

*****

منْ أينَ يَنْبَجِسُ الشِّعْرُ الـجميلُ.. وفي عيوننا.. يَكتبُ القبحُ الـدواويــنــا؟

حـضارةُ الزِّرِ.. ما تنـفـكُّ تقـذِفُـنــا منَ الـمآسـي.. بما يُدْمِي مآقيــنــا!

تُعَـوْلِـمُ البُغْــضَ.. في آفـاقِ أنْفِسـنا وتقتلُ الـحُبَّ بالفَـوْضى تَـداويـنا!

الـحُسنُ والـحبُّ والشِّعرُ الـجميلُ عَنَا وِيـنُ الـحياةِ.. فلاَ تـمـحُوا العَناويـنــا

- مارس 2007-

بين الشاعر والتاجر

مَرْكَزَ الدِّفْءِ.. يَـا وَقُـودَ شُمُـوعِي ... يا رَبيعي.. إذا تَـنَـاهَـى رَبـيـعـي!
أنْـتِ: رُوحٌ.. مَشـاعِـرٌ.. وبَـهَـاءٌ ... لا تُبَـاعِـي.. لا تُشْتَـرَيْ.. لا تُطِيعي!
انْـظُـرِي.. تاجـرًا.. يراك.. متـاعًـا ... أيّ وَغْدٍ.. تَـحْتَ الثِّـيـابِ.. وَضِـيعِ!

*****

وأنَـا شَاعِرٌ.. تَـدَلَّـهْـتُ.. عِشْـقًـا ... عَرْشُ مُلْكِي السَّمَا.. قُلُـوبُ الـجُمُوعِ!
القُصُورُ.. الشَّمَّـاءُ.. تَعْنُـو لِكُـوخِـي ... ثَرْوَةُ الـحُبِّ فَوْقَ مَـالِ الـجَمِيـعِ!
كُلُّ مَنْ لَـمْ يَعِـشْ.. حَبِـيبًا.. مُـحِـبًّا ... سَوْفَ يَهْوِي.. إلَى الفَرَاغِ.. الفَـجِيـعِ!
إنَّـنِي لوْ ضَبَطْتُ قَلْبِي.. خَـلِـيـا ... لَـتَـخَلَّـيْتُ عَنْـهُ دُونَ رُجُـوعِ!

*****

لَيْسَ لِي مَنْزِلٌ.. سَيَـأوِيكِ.. إلا ... بَيْتَ شِعْرٍ.. وَجَنَّـة.. في الضُّـلُـوع!
كُلُّ قَصْرٍ.. لَـمْ يَعْـبَـقِ الـحُبُّ فِـيـهِ ... قَـفَـصٌ.. آهٍ.. زَهْـرَتِي.. لا تَضِيـعِي!
كُلُّ حَسْنَا.. تَعِـيشُ خَـارِجَ قَـلْـبِـي ... سَوْفَ تَبْـقَـى مَنْفِيةً.. في الصَّقِـيـعِ!
إنَّـمَا الدِّفْءُ.. حَيْثُ يَنْبُضُ قَلْـبِـي ... بالـهَـوَى البِكْرِ.. والغناء البَـدِيـعِ!
كَمْ نِسَاءٍ.. طَرَقْنَ بَـابَ فُـؤَادِي ... والقَلِـيلاَتُ مَنْ نَفَـثْنَ.. بِـرُوعِـي!
فادْخُـلِي.. فِي يَدَيْكِ.. مِفْـتـاحُ قلبـي ... واغْلِقِي.. وامْرَحِـي وتِيهِـي.. وشِيعِي!

أغنية الصحراء الـمسحورة

الطبْلُ.. ظَلَّ الناطِقَ.. الرسْميّ..
باسْم الساكنينَ.. بهذه الصحْرا..
على طول الأمَدْ!

يعْلو – نَذيراً.. أو بَشيراً– صَوْتُهُ..
فافْهَمْ رُمُوزَ القوْم.. في وحْي الصدَى..
أوْ في العَدَدْ!

رُدَّ الـجِمـالَ.. من الـمراتع..
دَبْدَباتُ الطَّبْلِ.. تُعْلِنُ:
أنَّ حَفْلَ السَّامِرينَ.. قَدَ انْعَقَدْ!

شُدَّ الرِّحالَ.. دَعِ المضاجِعَ..
أغْنِياتُ النُّجْلِ.. تهتفُ:
ليس ليْلُ العاشقين لـمنْ رَقَدْ!

إنِّي أَرَاهُنَّ.. انْسَلَلْنَ منَ الـخيام..
بعيْنِ قلبي.. إذْ هَجَدْ
طرْفُ الرقيب.. مُـجَلَّلاتٍ.. بالظلام..
عن الوشاية.. والـحَسَدْ!

يَـخْتَلنَ.. نحْوَ الطبْل..
نحْوَ الـحَفْلِ..
يَسْرقْنَ الهوَى .. عبْرَ الغِنَا:
يا ليْتَ حُلْمَ الليْل.. يُنْجِزُ ما وَعَدْ!

إنِّي أراهُنَّ.. ازْدَرَعْنَ الليْلَ.. عِطْرا..
والـمَدَى.. سِحْرا..
فيا ويْلَ الـحُشاشَةِ.. والـخَلَدْ!

حسْبُ الـمُحِبِّ.. إذَا نَظرْنَ..
إذا بَسَمْنَ..
إذا تُشيرُ يدٌ.. لِيَدْ!

فاركبْ.. رفيقي.. لا تـخَفْ.. غُولَ السُّرى..
ما أهْوَلهْ!
أنتَ الأشدْ!

قلبُ المحِبِّ.. إذا اعْتَسَفْتَ به المجاهِلَ..
بوصَلهْ
فارْمِ البَلَدْ!

خُذْ عُدَّةَ الحَفْل.. البَهيج..
إذا التقَى الفتْيانُ.. عِنْدَ الطبْلِ..
و"الجيلُ" احْتَشَدْ!

خُذْ زيَّكَ الشعْبي..
تَأَبَّطْ مدْفَعًا..
وخُذ الكِتابَ.. بِقُوَّةٍ..
للشايِ.. خُذْ أبْهَى العُدَدْ!

خُذْ بَيْتَ تبْغكَ..
بيْتَ شِعْركَ..
بيْتَ جَدِّكَ..
واعْرِبَنْ بيْتاً..
وكنْ «للقاف».. عنْد الطبْل.. أوَّلَ مَنْ وَجَدْ!

الشِّعْرُ.. مفتاحُ الفُتوَّةِ.. في المحافلِ..
سِحْرُها..
إنَ القوافي – للغواني– نافثاتٌ..
في العُقَدْ!

فانفضْ.. غُبارَ الصمْتِ..
عنْ أغنيةٍ.. مَسْحُورَةٍ..
هزَجَتْ بها الصحْراءُ.. في أذْنِ الأبَدْ!

أيامَ كانَ الـحُبُّ مُعْجزَةً..
به الأرواحُ تـحْيا.. بالظمَا..
والطيْرُ – حتى الطيْرُ– تـُحْرَقُ..
لوْ تـحُومُ على الـجَسَدْ!

بالله.. يا زَمَنَ البَداوَةِ.. والطهارَةِ..
هلْ تعُودُ لشاعرٍ.. منْ عُذْرَةٍ..
ما عادَ يَعْرفُهُ أحَدْ؟!
ما عاد يعرفه أحدْ؟!

–2005 –

معراج الأطلس

هناكَ.. على قِمَمِ الأطْلسِ.. الشمِّ..
تـُمْحَى الفوارقُ..
ضِمْنَ النقيضِ الثُّنائي!

فتَحْنُو السماءُ.. على الأرْضِ..
تَطَّاوَلُ الأرْضُ.. نَحْوَ السماءِ..
فَيُطْوَى الـمَدَى الـمُتَنائي!

ويَمْتَزِجُ الغَيْمُ.. بالثلْجِ..
والثلْجُ بالغَيْمِ..
فِي بَرْزَخِ الكِبْرياءِ!

لِيَنْتَسِجَا لِلْجِبالِ - كَمِثْلِ الشُّيُوخِ -
عَمائمَ بَيْضاءَ.. مِلْءَ الفَضاءِ

تُرَقْرِقُ.. تـَحْتَ اللِّثامِ..
- إن اسْفَرَتِ الشَّمْسُ - دَمْعَ السَّماءِ!

فيَنْبِجِسُ الصَّخْرُ..
– رغْمَ الصَّلادَةِ.. رغْمَ البَلادَةِ –
أعْيُنَ ماءٍ!

حَنانًا.. لِتَخْصِفَ تِلْكَ الـجِبالُ..
عَلَى عُرْيِهَا.. وَرَقًا.. مِنْ جِنانٍ..
تُوارِي بِهِ سَوْءَةَ القُبْحِ..
تَلْبَسُ أبْهَى رِداءِ

*****

فسُبْحانَ مَنْ بِي أسْرَى..
بِغَيْرِ بُراقٍ.. أمِينٍ..
لأعْرُجَ ليْلاً..
إلَى قِــمَمٍ.. تَزْدَهِي بالبَهاءِ!

مـُجَلَّلَةً رَهَبُوتَ الـجَلالِ.. وسِحْرَ الـخَفاءِ!

إلَى حَيْثُ أسْتَرِقُ السَّمْعَ.. لِلشُّهْبِ..
وَهْي تُسَبِّحُ للهِ.. وسْعَ الـمَجَرَّاتِ..
مَوْلَى العَطاءِ

أكَادُ أدَاعِبُهَا بِيَدِي.. وَتُداعِبُ قَلْبِي..
فَليْسَتْ رُجُومًا.. لِـمِثْلِي.. مِنَ الشُّعَراءِ

أُسَائِلُ عَنْ مَهْبطِ الشِّعْرِ.. أَنّى؟
وعَنْ مُلْهِماتِ القَصيدِ..
بَناتِ الـجِبالِ.. بَناتِ السَّماءِ!

*****

أدُورُ.. بِدَوَّامَةٍ.. هَا هُناكَ..
ولاَ سِدْرَةُ الـمُنْتَهَى تَتَجَلَّى..
يُسايِرُنِي البَدْرُ..
يُمْعِنُ فِي "رَقْصَةِ الأطْلَسِ".. البِكْرِ..
عَبْرَ امِّـحاءِ الـجِهَاتِ..
يَمِيني شِمالِي.. شِمالي يَميني..
وَرائي أَمَامي.. أمَامي وَرائي!

ويَبْدُو.. ويـخْفَى..
مَدَى نَبْضِ قَلْبِي.. كَإيقاعِ حُلْمِي.. ويَأْسِي..
فَيا لَلتَّجَلِّي.. ويَا لَلْخَفاءِ!

*****

هُنَا يَتَنازَعُنِي الـخَوْفُ..
طَوْرًا.. لَدَى الـمُنْحَنَى.. فِي شَفَا جُرُفٍ..
مَالَهُ مِنْ قَرارٍ..
وَطَوْرًا.. يَلُوحُ الـمَمَرُّ.. الرَّهِيبُ
الـمَهاوِي..

بَديعَ الـمَرائِي!
فَتَبْدُو طُيُوفُ الرَّجاءِ

*****

هُناكَ.. عَلَى قِمَمِ الأطْلَسِ.. الشُّمِّ..
يَـحْتَدِمُ الـجَذْبُ..
بَيْنَ نَوازِعِ حُبِّ الـجَمالِ..
وحُبِّ البَقاءِ

فيَصْطَرِعُ الوَجْدُ.. والفَقْدُ..
كَالصَّحْوِ والـمَحْوِ.. فِي عَالَـمِ الشُّعَرَاءِ

ويَنْبَجِسُ الشِّعْرُ- فِي لَـحْظَةِ الـجَذْبِ - مُلْتَبِسَ اللَّحْنِ..
بَيْنَ نَشِيجِ الغِناءِ..
وَشَدْوِ البُكاءِ

*****

هُناكَ.. أمُوتُ.. وأحْيَا..
لَدَى كُلِّ لَفَّةِ دَرْبٍ..
وبَيْنَ الـحَياةِ.. وبَيْنَ الـمَمَاتِ..
جَمالٌ.. وقُبْحٌ..
فيَا حُسْنَ مِعْراجِ هَذَا العَنَاءِ!

-2005-

القصائد الهاربة

ذُوبِي..
عَلَى شَفَتِي..
لهاثاً ضائعاً..
مِلْءَ الـخُطَى..
بتَعَرُّجاتِ دُرُوبِي!

ذُوبِي..
مَدَى هَذَيَانِ وَحْي.. شَارِدٍ..
يَهْوَى النُّزُولَ.. بِوَقْتِي الـمَنْهُوبِ!

لـَهْفِي.. لـَهُنَّ.. قَصائداً..
تَأْتِي.. ولا تَأْتِي..
ولـَهْفَ الشَّاعِرِ الـمَجْذُوبِ!

تـَخْتَارُ ذاكِرَةَ السَّمَا.. الـمَثْقُوبِ.. مَهْبطها..
وتأبَى قَبْضَةَ الـمَكْتُوبِ!

إنَّ اللواتي قد كتبْتُ.. ظِلالُـهَا..
وهْيَ الـجَمُوحُ.. بأفْقِهَا الـمَرْغُوبِ!

****

أوبي..
فطَعْمُكِ ما يَزالُ عَلَى فَمِي..
لَـهَباً.. تَطايَرَ.. فِي دَمِي الـمَشْبُوبِ!
لا تَعْجَبُوا.. إمَّا تَرَوْنِي.. هَائِماً..
إنِّي أطارِدُ غيْبَهَا.. بِغُيُوبِ!

-2002-

حـالـة

بِذاكَ.. البَرْزَخِ.. العلْوِيِّ.. يُـحْـدَى بُـرَاقُ الـرُّوحِ والشَّـوْقُ اسْتَبَـــدَّا
تُـنَـاجِي الغَـيْبَ.. تَسْتَهْـويكَ حُـورٌ تُغَـــنِّي.. لِلْجِنَـانِ.. تُـــرُومُ خُلْـدَا
تَـمُدُّ لكَ النُّجُـومُ.. هُـنَا.. يَدَيْـــهَا وتَـحْتَفِلُ السَّـمَـا.. بَـرْقًا.. ورَعْـدَا
وتَغْمُرُكَ الغُـيُومُ.. فُـيُـوضَ طِـيـبٍ وتَـمْسَحُ وجْهَكَ النَّفَـحَاتُ.. بَـرْدَا
تُسَقَّى مِنْ رَحِيقِ الوَجْـدِ.. صِرْفًـــا إذا مَـا زِدْتَ كَـأْسًا.. زِدْتَ وَجْـدَا
هُنَاكَ.. السِّدْرَةُ.. الزَّهْرَاءُ.. تزْهُـــو عَنَاقِـــــيدًا.. فَـتُغْـرِي الكَفَّ.. مَدَّا
أتَقْطِفُ.. لَسْتَ تَـقْطِـفُ؟ يا لَـخَلْـدٍ إذا أغْـوَاكَ.. صَـارَ القُربُ.. بُعْـدَا!

-2014 /10 /10-

رحلة بين الحاء والباء

شاطئا بَحْر الـحُبِّ: حَـــاءٌ.. وبَـــاءُ ... بيْنَ هَـــــذا وذاك.. سِـــرٌّ.. فضَـــاءُ

بَيْنَ ذيْن الـــحَرْفيْن فا ضتْ حُروفٌ ... ودُمـــــــوعٌ.. وأنفـــسٌ.. ودِمَـــاءُ

بَيْنَ ذيْـنِ الـحَرْفيْنِ رحْلة تـــــــوْقٍ ... خائضوها العُـــــشَّـاقُ.. وَالأوْلِياءُ

كـلّمَا لاحَ.. بالتّجَلِّي.. جَـمـــــــالٌ ... أقلعُوا.. حيْثُ مَا هُناك انتـــهـــاءُ

كمْ ترَا مَتْ.. ما بَيْنَ حَرْفيْهِ.. فُلكٌ ... فـإذا الشَّـاطِئانِ: مَـــــاءٌ.. ومَـــاءُ

ضـاع منها جُودِيُّـــــها.. فاستهامتْ ... وانتفى الأيْـنُ.. فالأمَـــــــامُ: وراءُ

بَيْنَ حَرْفيْهِ: يَسْـــجُدُ العَقلُ.. تعْنو.. ... للـجُنـونِ.. الـمُقـدّسِ.. العُـقـــلاءُ

فـــــتذوبُ الفرُوقُ.. مَا بَيْنَ حَرْفيْـ ... ـــهِ.. يُؤاخي الأضدادَ حَاءٌ وبَـــــاءُ

فـإذا بالطُّلول.. تُـــورقُ.. حُـــــبًّا ... والقصـــورُ الزهْراءُ.. شُـعْثٌ.. خلاءُ

والغِناءُ.. البُـكـــاءُ.. ذَوْبُ شُعُـورٍ ... والشـــــقاءُ الوَبيلُ.. نِعْمَ الهَنَـــــاءُ

بَيْن حَرْفيْهِ: دَوْرَةُ الكَوْنِ تـــــجْري ... فـلهُ تُـمْطِـرُ البـلادَ السَّـــمَـــاءُ

و لهُ الأرْضُ تعْشـقُ الشـمْسَ حَتى ... يَتنَـاغى مَعَ الظـــــلام الضيَـاءُ

عـازفيْن الـحياةَ.. لـحْـناً.. فإمّـــا ... يَنْضُبِ الـحُبُّ.. يَسْتـبـدِّ الفَـنَـاءُ

كلُّ شيْءٍ في الكوْن يَعْشـقُ شـيئا ... فلِمَاذا لا يَعْـــشـــقُ الشعَـــرَاءُ؟!

بَيْنَ ذيْنِ الـــحَرْفيْنِ: رَفْرَفَ قلْـــبي أطبَـــــقَا.. حَوْلهُ.. فحُمَّ القضـاءُ

آهِ.. يا رَبُّ.. إنَّ حَرْفيْكَ: "حُبٌّ" مِثـــــلَ "كُنْ".. فاعِلْبهَا مَا تَشَـاءُ

رَبَّنا.. الكوْنُ.. للمَحَـبَّـةِ.. ظَـــــامٍ عَـــاثَ فِـــيهِ.. تبَاغضٌ.. وَعِـــــدَاءُ

فاغمُرَنْهُ.. مَا بَيْنَ "حَاءٍ".. و"باءٍ" يَنْـتـفِ الـحِقدُ.. يسْـتتـبِ الصفاءُ

ولتدَعْنا -في الـــــحُبِّ- نحْيَا ونفنى فمَقامُ الـحُبِّ.. الـجَمِيلِ.. اصْطِفاءُ!

كيمياء الكلمات

حدِّثيـني.. يـا شهـــرزادي.. فإنـي شهْرَيارُ.. الذي سيُصْغِـي.. إليْـكِ
وسأنســى غدْر النسـاء.. جمـيعـا حدِّثيـني.. بفِـيـك.. أو مقلـتيْـكِ
حدِّثيـــني.. فطولُ صمْتكِ أغْـــرَى شهـريارا.. ونيـلَ مصْـر.. عليْـكِ
حدِّثينـــي.. ففي حديـــثكِ ســـحْرٌ شَلَّ سَيْفَ الشُّكُوكِ.. عن وَدَجَيْـــكِ
حدِّثينـــي.. تشْـفِى جراحاتِ قلْبي أنتِ.. مَنْ يسعدُ الحـــزينُ.. لديْـكِ
حدِّثينـي.. يَعْشَوْشِبِ الأمَلُ الـ ـذَّا وي.. فإنَّ الـمسيـحَ فـي رئتيْـكِ
حدِّثينـي.. تـمتدّ آفاقُ فكْـــــري فأرَى الكونَ.. في مَـــدَى شفتَيْـــكِ
حدِّثيني.. يَـخْضَـرّ وجْـهُ حيـاتي إنَّ نجْمي السعـيـدَ من مَطْلَعَيْـكِ
حدِّثينـــي.. بِفِـــيكِ.. أو مُقْلَتَيْـــكِ أو فهاتي - حلْوا - حَديثَ يدْيكِ
لستُ أدْري أيَّ الثلاثـــة أحْلـــى حدِّثيـــني.. بهـــا معًا.. مَا عَلَيْـكِ!

إبحار في عينيك

عيْنَـــاكِ.. أنْـــتِ.. بُحَيْرَتَا حَـــوَرٍ ... بِهِمَا.. أنَـــا.. أهْفُـــو.. إلى الغَـــرَقِ
فلْتَـغْمُريـــني.. فـــي سَوادِهِـــمَـــا ... تُغْفَرْ ذُنُوبـــي.. يَنْـــتَشِرْ عَـــبَـــقِي
عَيْنَـاكِ.. جَـوْهَـرَتَـانِ.. سِـرُّهُـمَـا ... مَن شَعَّ.. فِـيـهِ.. يَعِشْ.. بِلا رَهَـقِ
عَينَاكِ.. عِنْدِي.. مَعْـــبَدَانِ.. إذا ... أرَتَـا جَمَـــالَ الله.. لمْ أفِـــقِ
عَيْنَاكِ.. زَلْـزَلَـتَـا -هَوًى- رَشَدِي ... فإذا نَـزَقْتُ.. لِـتَـغْـفِـرِي نَزَقِـي
أوْ فا سْجُنِينِـــي.. فِيـــهِـــمَا.. أبَدًا ... لا تُفْرِجِي.. فالسِّـــجْنُ.. مُنَطلَقِي

*****

عَيْـنَاكِ.. عِنْـدِي.. جَـنَّـتَا حُـلُمٍ ... فلْـتُـطـفِـئِي.. بِهِمَـا.. لَـظَى قَـلَـقِي
وَطَـنِي.. يَضِيعُ.. وليْسَ- لِي- سَكَنٌ ... فلْـتُسْكِـنِيـنِي.. جَنَّـتَيْ حَـــدَقِ
"هَارُوتُ".. "مَارُوتٌ".. هُنَا.. وهُنَا ... سَيُـــسَامِـــرَانِي عنْ دُنَـا الأَلَـــقِ
عَن "بَابِلٍ".. فِي مُقْلَـتَيْكِ.. وعَـــنْ ... شُهَدَاءِ سِحْرٍ.. فَـــاتِـــنٍ.. ونَـــقِي

*****

عَـيْـنَـاكِ.. مِـرْآتَـــانِ.. عَبْرَهُـــمَـا ... تَـتَـرَاقَـصُ.. الأحْـلامُ.. فِي الأفُـقِ
وإذا رَأيْتُ الكـــوْنَ.. دُونَـــهُمَـــا ... يَبْدُو.. كـتِـمثَـالٍ.. منَ الـــوَرَقِ

عَيْـــنَاكِ.. رُوحِي.. تَرْتَـــقِي.. بِهِمَا أُفُقَ البَهَـ ـاءِ.. مَـقَـامَ كُلِّ تَـقِـي

عَـيْـنَاكِ.. وَحْـيُـهُـ ـمَا.. تُـتَـرْجِمُه كُلُّ اللُّغَاتِ.. إلَى القُـلُـوبِ.. ثِقِي

عَـيْـنَاكِ.. مُلْهِمَـتَايَ.. أَرْوَعَ مَـا أَوْحَى.. بِهِ.. قَـلَـمِي.. إلى وَرَقِي

عَـيْـنَاكِ.. مَا عَـيْـنَاكِ؟! إنَّـهُـمَـا نَجْـمَانِ.. شَـعَّا.. في دُجَى غَسَـقِي

عَـيْـنَاكِ.. عنْدِي.. مَرْفَـأ أَمَـلِـي مَهْـمَا.. أطـوِّح.. مُلْـتَـقَى طُـرُقِي

ثورة البوح

فارسَ الأحْــلامِ.. يا طيْفَ اللَّيالِــي مَلِكٌ أنْتَ.. عَلى عـرْشِ خَيَـــالِي
حُلُمِي الْـمَسْحُـور.. يا ظِلَّ الـمُحَالِ تَتَبَاهَى.. فِيكَ.. أوْصـــافُ الرِّجَالِ
كمْ تَرائيْنَـا.. علَـى مِـرْآةِ بَـــــالي نمْتَطِي سَـرْجَ "البُراقِ".. الـمُتَلالِي
نَقْطفُ الأنْجُـــمَ.. عنْقُودَ الدَّوَالِــي نسْـبَحُ الأنْوارَ.. في قُدْسِ الـــجَمَالِ
تزْدَهِينَا زَفَّـةُ الـحُـورِ الغَـوَالِـي في مَعَارِيـــجَ.. إلى أفْقِ الكَمَـــالِ

*****

فارسَ الأحْلامِ.. رَصَّعْتَ صِفَاتِـي: شَكْلَ تِـمْـثَـــالٍ.. غـَبِيّ القَسَمَـاتِ
طَالَـمَا طَـرَّزْتَـنِي.. بالكَلِمَـات
راسمًا.. جِسْمِي..
وحَجْمِي ..
تُرَّهَـاتي

تاركًا.. رُوحِي..
شُعُوري..
كُنْهَ ذاتي ..

كَنْزَ أسْراري ..
ويَنْبُوعَ حَـيَاتِـي

أنـَا دُنْيـَا.. تَزْدَهِـي.. بالـرَّغَـبَاتِ
الصَّلَوَاتِ..
الذِّكْرَيَاتِ..
الـخَطَرَاتِ

فاكْتَشِفْنِـي.. ولْيَبُحْ -مِلْءَ لَـهَـاتي- غَــزَلي الـــمكْبُوتُ.. قدْ طالَ صُمَاتي

*****

أنا أهْوَاكَ.. تَـكـسَّـــــرْ.. يا سُـكـُوتِي حِضْنُكَ الفَيَّاضُ: قَصْـرِي.. مَلَكُوتِي

أنْتَ ظِلِّي..
أنتَ حُبِّي ..
أنْتَ قُوتِـي

أنْتَ دِفْئِي..
أنْتَ عِـزيِّ..
جَبَرُوتِي

أنْتَ صَمْتِي..
سَبَحَاتِي ..
وقُنُـوتِـي

في صَلاتي..

مَلْجَئِي..

في الرَّهَـبُوتِ

فتَسـَربَلْ.. في بَدِيـعَـاتِ النُّعُـوتِ واغْمُرِ العُـشَّ.. فُيُوضَ الرَّحَـمُـوتِ

أنْتَ نِصْـفِي.. ومَقَاصِـيرُ البُيُـــوتِ – لســتَ فِيهَا– مِثْلُ بَيْتِ العنكَبُوتِ

– 1999 –

أمي.. نشيد الكون

أمِّي.. نَشيدُ الكوْنِ.. مِلْءَ الـمَـسْمَعِ ... هِبَةُ السَّمَا.. لِلأرْض.. سَعْدُ الـمَطْلعِ!
أمِّي.. حُرُوفٌ.. هُـنَّ نبْـعُ وُجـُودِنا ... وَا شــوْقَــنا الأزَلِيَّ.. نَحْوَ الـمَـنْــبَعِ!
أمِّي.. حُرُوفٌ.. تكْتَنِزْنَ حَـــيَــاتَنا ... جَلَّـتْ بـسِرِّ الله - فِيـهَا- الـمُودَعِ!
أمِّي.. حُرُوفٌ.. يانِعَاتٌ بالــجَنَــى ... حـتــى ولـوْ ثـمَـرُ الدُّنَا لـمْ يَـيْنَعِ!
أمِّي.. حُرُوفُ النُّور.. تُوقدُ فِي دَمِــي ... شُعَـلَ الـمَعَـانِي.. وَالأمَـانِي.. الـهُجَّعِ!
أمِّي.. حُرُوفٌ.. هُنَّ زوْرَقُ رحْلــتِي ... عَبْرَ العَــوَالِمِ خـلْفَ سِرِّ الـمُـبْـدِعِ!

*****

أمِّــي.. رَضَعْتُ أنَايَ.. مِلْءَ لبَانِهــا ... فالفَـنُّ.. والإيمـانُ.. تَـوْأمُ مُرْضِعِ!
كانتْ تهَدْهِدُنِي.. بــذِكْرِ الله.. فِــي ... أذْنِ.. وفِي الأخْـرَى بشِـعْرٍ.. مُـبْدَعِ!
"قُلَ اعُوذ".. مَازَالتْ يُرَتِّلُهَا دَمِي ... ومُعَلقَاتُ الشِّعْر.. تسْــكُنُ مَسْمَعِي!
حَتىَّ الـحِكَايَاتُ.. الأثيـرَةُ لـمْ تزَلْ ... - ليْلا- تُؤَثِّثُ بالسَّعَادَةِ.. مَــخْدَعِي!
وَصَـدَى وَصَايَاها النَّبِيـلَةِ.. لـمْ يَزلْ ... هَدْيِي.. وَمُلهمَ مَكْـرُمَاتِي.. مَصْنعِي!
كانتْ تُطالِعُ ذاتَ صَـدْري.. صَـامِتًا ... وَتـحسُّ.. بي.. مَهْمَا تَنَاءَى مَوْضِعِي!
وأنَا أُطالِعُ.. فِي مَلامِح وَجْــهِهَا ... كُتُـبًا.. مَـلاحِمَ.. مِثْـلُها لـمْ يُبْـدَعِ!

*****

أمِّي.. أبي قدْ ضاقَ بالـجَنَّاتِ.. قـــبـ ـلَ وُجُودِهَا.. وبِهَا ازْدَهَى فِي البَلْقعِ!
وأنَا.. بِـلاَ وَطَـنٍ.. سِوَى أحْضَـانِهَا مَنْ ذا يُحَدِّدُ - فِي الخَرَائطِ - مَوْقِعِي؟!
ما يُتْم أُمّي.. غيْر يُتْـــمِ الأرْضِ.. إنَّـ ـهُمَا - مَعًا- أُمَّـايَ.. مَرْجعُ مَرْجعِي!
إنِّي اكْتَهَلتُ.. وَمَا يَزالُ بدَاخِـــلِي طِفْلٌ يَرَى أمِّي -الَّتِي مَا تتْ- مَعِي!
تاللهِ.. أفْتأ.. بـاحِثا عَـنْ حِضْنهَا الْـ ـمَفْـقودِ.. مَا بَيْنَ الـحَشَـا.. والأذرُعِ!

*****

إنِّي أفتّـشُ.. عَـنْ يَدَيْـنِ.. أنَـامُ بَـيْـ ـنَهُمَا.. فَلاَ تَأْتِي هَوَاجِسُ مَضْجـعِي!
إنِّي أفَتِّـشُ.. عَـنْ يَدَيْـنِ.. رَحِيمَتيْنِ كجَنَّتَـيْنِ.. تُوَقِّـعَـانِ - بأضْلـعِي-
لـحْنَ الهَنَا.. بالهَدْهَدَاتِ.. الحانِـيَاتِ تُطاردَان-عَلى المَحَـــاجِر- أدْمُعِي!
وتُرَفْرِفَانِ.. غَمَامَتَيْنِ.. عَلى جَبِينِي تُطْفِئِانِ تَـــرَمُّضِي.. وَتَصَـدُّعِي!
تَسْتَنْبِتانِ- مَدَى غُضُونِ مَلامِـحِي- أَلَـقَ السَّـعَادَة.. تسْـرِقـانِ توَجُّـعِي!

*****

ذاتَ اليَـدَيْنِ.. إلَى مَتَى لا نَـــلْتَـقِي وَإذا الْتقَـيْنا.. تُطفِئِـــينَ تَـوَقُّـعِي؟!
هيَّا اهْبطِي.. هَـاتِي يَدَيْـكِ.. فإنَّنِي قَلبي تُـحَاصِرُهُ المَخَالِبُ.. فاسْرِعِي!
مَنْ قدْ تَسُدُّ فَـــــرَاغَ أمِّي؟ إنَّـــهُ خَللٌ.. وُجُودِيٌّ.. تُرَى.. مَنْ تَدَّعِي؟!

-2010 -

لغةُ السَّمـاء

الضـادُ.. يـا لُغَةَ السَّمَـا.. أعْلاكِ ... رَبُّ السَّمَـا.. كُلُّ اللُّغَـاتِ فِدَاكِ!

رَبِّـي اصْطَفَـاكِ لِسَـانَ أَعْظَمِ كُتْبِـهِ ... فالأرْضُ عَرْشُكِ.. والسَّمَاءُ لِـوَاكِ!

يا بِنْتَ يَعْرُبَ.. جَنَّةَ الصَّـحْرَاءِ.. مَهْـ ... ـمَا أجْدَبَتْ.. يَكْفِ الدُّنَـا مَـرْعَاكِ!

أيْنَعْتِ.. وُسْعَ الكوْنِ.. أزْكَـى بَـذْرَةٍ ... غَطَّتْ- فُرُوعَا- عَالَـمَ الإدْرَاكِ!

مُذْ صرْتِ.. والقُـرْآن وجْـهَـيْ أمَّـةٍ ... أيْنَ انْتَهَـى تَبِعَتْ خُطَاهُ.. خُطَـاكِ!

فالأرْض.. بالعَرَبِيَّةِ الفُصْـحَى.. ازْدَهَتْ ... أبْعَـدْتِ - يـا لُغَةَ السَّمَـا- مَرْمَـاكِ!

يا طَلْسَمَ السِّحْرِ المُرَكَّبَ.. مِنْ خُـلا ... صَـاتِ اللُّغاتِ.. طَوَى المَدَى مَعْنَاكِ!

ما ضَاقَ عنْ كُنْهِ الرِّسَـالَةِ.. والرُّؤى ... وجَنَـى حَضَـارَاتِ الدُّنَـا- مَبْـنَاكِ!

أيَضِـيقُ.. عنْها.. اليَوْمَ؟ لا.. لا.. إنَّنَا ... نَحْنُ الذيـنَ نَضِـيقُ.. عَنْ فَحْـوَاكِ!

*****

أنّي سَأكْتُبُ.. عنْكِ.. فِيكِ.. بِكِ.. القَصَا ... ئِـدَ؟! هلْ لِذَاتِكِ واصِفٌ.. إلاَّكِ؟!

فَتَرَقْرَقِي.. بِدَمِـي.. سُـلافَـة كَـوْثَرٍ ... يَا طَاقَةَ الأَرْوَاحِ.. مَـا أحْلاكِ!

رُصِّي عَنَاقِـيدَ الـحُـرُوفِ بِسِدْرَةِ الْـ ... ـإبْـدَاعِ.. طُوفِي.. مُنْـتَـهَى الأفْلاكِ!

ولتزْرَعِ النُّقَطُ الـحُروفَ.. بأنْجُمٍ ... لِيَـدُورَ.. بالـحَرَكَـاتِ.. كَوْنُ بِنَاكِ!

ولْتَعْزِفِي.. أَلْـحَانَكِ الـحُلْـوَى.. عَلى إيـقَاعِ نَـبْضِـي.. إِنَّنِـي أَهْـوَاكِ!

لُغَةً.. تُغَنِّي.. نفْسَها.. لِـجَمَـالِـهـا! يا حُسْنَ حُسْنِكِ! يا جَـمَـالَ غِنَـاكِ!

تتَضَـوَّعُ الدُّنْـيَا.. إذا عَبَـقَ الشَّـذَا منْ سِحْرِكِ.. السَّارِي.. مَدَى رَيَّـاكِ!

يَـتَـمَـوَّجُ الـمَـعْـنَى.. دَلاَلاتٍ.. إذَا قَـبَسَ الكَلِـيمُ.. النَّـارَ.. نَارَ طُـوَاكِ!

يَغْـشَـاهُ سِرُّكِ.. حِـينَ يَـخْلَعُ نَـعْـلَـه فِي قُدْسِ وَادِيـكِ الظَّلِـيلِ.. الـزاكي!

تَنْحَـلُّ عُقْـدَةُ نُطْـقِـهِ.. وَيَمُـدُّهُ قَلَمٌ.. يَهُشُّ.. عَلَى الرُّؤَى.. بِعَـصَاكِ!

فَتَزفُّ عَبْقَرُ.. نَحْـوَهُ.. إلْـهَـامَ.. كُـلِّ النَّاسِ كُلِّ الـجِّـن.. والأمْـلاكِ!

*****

رُحْمَاكِ.. يَـا لُغَةَ السَّمَاءِ.. بِشَـاعِـرٍ قدْ هَـامَ.. فِـيكِ.. تَدَلُّـهًا.. رُحْمَـاكِ!

إنِّي ابْنُ شنْقِـيـطَ.. التِي كانتْ.. هُنَا مَنْـفَى عُكَاظِكِ.. مُنْتَهَـى مَـثْـوَاكِ!

مَسْرَى القوافِلِ بالعُرُوبَةِ.. والـهُدَى فِي الـخَافِـقَيْنِ.. تَبُثُّ.. طِيبَ شَذَاكِ!

فَلْتكْتُبِي.. بِفَمِي.. قَصِيدتَـكِ.. التِـي لمْ تكْتُبِي.. لأَصِـيـحَ مِلْءَ صَـدَاكِ:

يا عـاشِقًا.. لِلُّـغَاتِ غَيْرِكَ.. نَابِـذًا لِلسَانِـكَ العَـرَبِيِّ.. زَفْرَةَ شَـاكِ:

اقْرَأْ.. بِرَبِّكَ.. أَيَّمَا لُـغَةٍ.. وقُلْ: عَرَبِيَّتِي.. الفُصْحَى.. عُلَايَ عُـلَاكِ!

لُغَةَ السَّمَا- أُمِّي.. أَبِي.. دِينِي.. هُـوِ يَّةَ أُمَّـتِي.. إرْثِـي- أَنَـايَ.. أَنَـاكِ!

إني لأفْنَى.. فِـيكِ.. أَحْـيَا.. أَرْتَقِي يا نَفْـثَةَ العُـشَّـاقِ.. والنُّسَّـاكِ!

لَوْلاكِ.. لاخْتَنَقَ الوُجُـودِ.. بِـذَاتِـه لَـمْ يَـدْرِ كُنْهَ وُجُودها! لَـوْلاكِ!

-2017-

"الأحقافُ".. شِعْرًا

اقْرأ -هُنا- "سُورَةَ الأحْقافِ".. فاتِحةَ الـ ـصَّحْرَاءِ.. أُمَّ كِتَابِ الرَّمْلِ.. مُذْ سُطِرَا
خَزَّان ذاكِـرَةِ الرَّمْلِ الـمُجَنَّح.. فـي غُبْرِ الـمَتَـاهاتِ.. يَطْوِي كُـنْهُهُ.. سِـيَرَا
فِـي بَاطِنِ الرَّمْـلِ تَاريخٌ.. طوَى أُمَـمًا وظاهِـرُ الرَّمْلِ يُـحْدَى.. خَلْفَ مَنْ غَبَرَا
الريحُ.. تَكْتُبُ.. ضِمْنَ الرَّمْلِ.. سِيرَتَهَا رَسْمًا ومَـحْوًا.. فَـأَنَّى تُـخْلِدُ الأثَرَا؟!

*****

إنِّي لأسْمَعُ حَبَّـاتِ الرِّمَال.. هُـنَا يَهْمِسْنَ.. نَجْوَى حَديثٍ.. طافِحٍ.. عِبَرَا
قالتْ حَصَاةٌ.. لأُخْرَى- إذْ تُسَامِرُهَا- كمْ عَاشِقٍ.. فَوْقَـنَا.. أحْيَا الدُّجَى.. سَمَرَا
باتَتْ نُجُومُ السَّمَا.. تَـحْسدْنَ مَوْقِعَـنَا تُلْقِي إلَى السَّامِرينَ.. السَّمْعَ.. والنَّظَـرَا
كمْ شاعِرٍ.. خَطَّ فَوْقَ الرَّمْلِ.. قَافِـيةً وبَثَّ أطْلالَهُ.. شكْوَى الـهَوَى.. ذِكَـرَا
فكُلُّ حَبَّةِ رَمْلٍ.. ها هُنا.. ثَـمِلَتْ بالشِّعْر.. فاسْمَعْ صَلِيلَ الرَّمْلِ.. قدْ شَعُرَا
كمْ نَاسِكٍ.. أطْفَأَ الرَّمْضَـاءَ.. مَدْمَعُـهُ وعَطَّرَ الرَّمْلَ.. مِنْ أنْفَاسِـهِ.. سَـحَرَا
إنْ نَدَّت الآهُ.. مِنْ نَجْواهُ.. مُـخْبِتَةً ضَجَّ السَّمَا.. ذابَ قَلْبُ الصَّخْـرِ مُنْفَطِرَا
كمْ قارِئٍ.. لِـخُطوطِ الرَّمْل.. أنْطَقَهَا رَجْمًا.. بِغَيْبٍ.. وما باحَتْ.. بما اسْتَتَرَا
كمْ عادِياتٍ.. هُـنا.. ضَبْحًا.. مَلاحِمُها خَطَّتْ عَلى الرَّمْـلِ مَهْزُومًا.. ومُنْتَصِرَا
كمْ مِنْ قَوافِلَ.. بَحْرَ الرَّمْلِ قدْ عَبَرَتْ إيقاعُ أخْفَافِها.. بَحْرُ الـحَيَاةِ.. جَرَى

الرَّمْلُ.. فِي الرُّبُعِ.. الـخَالِـي.. بِمَشْرِقِه إلى الـمَجَابَـاتِ.. غَرْبًا.. أدْمَنَ السَّفَرَا
إذْ رافَقَ الفَتْحَ.. ريـحُ النصـْر تَـحْمِـلُهُ وعادَ.. للشرْقِ.. لـمَّا حَجَّ.. واعْتمَرَا
ذَرَّاتُ هَذَا.. وهَذَا.. بَيْـنَـهـا نَسَبٌ قدْ أبْدَعَ الدَّهْرُ.. فِي تَألِـيـفِهِ.. دُرَرَا

*****

يا حَبَّةَ الرَّمْلِ.. يا أُخْتَاهُ.. كَمْ شَرَفٍ حُزْنَا.. إلامَ يُداسُ الرَّمْلُ.. مُـحْتَقَرَا؟!
فكُلُّ شَيْءٍ.. مِنَ ا لذَّرَّاتِ.. مَنْشَـأُهُ فهَـلْ يـُخَـفِّفُ عَـنَّا الوَطْأَ.. مَنْ عَبَرَا؟
رفْـقًا.. بِنَا.. لا تُهيِّجْ ريـحَـنا.. غَضَبًا إنْ ثارتِ الرِّيحُ.. لنْ تُبْقِي ولنْ تَذَرَا
إنَّا نَحسُّ.. لَنَا رُوحٌ.. لَـنَا جَسَـدٌ فنحْنُ.. نشْكُو الظَّما.. نسْتنْزِلُ الـمَـطَرَا
نَسْتَـنْبِتُ الثمَرَاتِ.. الطيِّـبَاتِ.. جَنًى نُضْفِي عَلى الأرْض.. ثوْبًا.. زاهِيًا.. عَطِرَا
نَسْتَغْفِـرُ اللهَ.. إمَّا صَعَّرَتْ.. صَلَـفًا تِلْكَ البُرُوجُ.. خُـدودَ الزَّهْـو.. للفُقرَا

*****

رفقا.. بنا.. أيُّها الإنْسانُ.. أنْتَ سليـ ـلُ الطينِ.. لا تَـمْشِ مُـخْتـالاً ولا بَطِرَا
الناسُ.. أهْرامُ رَمْل.. تُبْتَـنَى.. أمَدًا فإنْ طغَى المَوْجُ.. تَلْقَ الرَّمْلَ.. مُنْتَـثِرَا
فا صْعدْ.. برُوحِكَ.. خَلِّ الطينَ مُرْتهنًا للطين إنَّ السَّما مَثْـوًى.. لِـمَنْ طهُرا
اقْرَأ-هُنَا-"سُورَةُ الأحْقَافِ" ثانـيةً صارتْ بإكْسيرِ شِعْري "سُورَةَ الشُّعَرَا"

- 2010 -

أنا.. والنخلة.. توأما أزل

يَرُوقُ لِي.. أنْ أُغَنِّي- مُسْنِدًا كَتِـــفِي- شِــعْري.. إلى نَخْلَةٍ.. فيْنَانَةِ السَّــعَفِ
إنْ هَفَّتِ الرِّيحُ فـــي أفْنَانِها هَجَسَ الـ إيقاعُ.. مِلْءَ دَمِي.. نَبْضًا.. عَلَى الصُّحُفِ
فاسَّــاقَطَتْ - رُطَبًا - أعْذاقُ قافيةٍ تَنُوءُ.. بالسِّحْرِ.. يُغْوِي كُلَّ مُكْتَشِفِ

*****

هُنَـا.. يُعـانِـقُ ظِـلِّي.. ظِلّهَـا.. أبَــدًا ويزْدَهـي خَلَفُ الأرْواحِ.. بالسَّلَفِ
تَـجُوبُ.. ذِهْنِي.. وُجُوهُ العابِرينَ.. بِهَا فَيَا لَـمُؤتَـلِفٍ.. مِـنْها.. ومُـخْتَلِـفِ!
تَنْأى.. وتَزْدَلِفُ الأطْيَافُ فِي خَلَدِي لَـهَفِـي.. لِـمُبْتَعِـدٍ.. مِـنْهَا.. ومُزْدَلِفِ!
قَوافِلٌ.. مِنْ جُدُودِي خَلَّفُوا.. عَبَقَ التّـ ــا ريخ.. مَلْحَمَةَ الإبْداعِ.. والشَّرَفِ
مَرُّوا هُنَا.. واسْتَظَلُّوا النَّخْلَ.. هاجِرَةً واسْتَطْعَمُوهُ.. فأغْنَـى كَفَّ مُقْتَطِــفِ

*****

حَتَّى إذا ما تَــوَلَّى اليَوْمُ.. وانْتَعَشُــوا بِمَا تَنَفَّسَ فِـي الواحَاتِ مِنْ طُـرَفِ
واجَّلَّلُـوا القُبَّــةَ.. الزَّرْقَاءَ.. زاهِـيــةً مِن النُّجُومِ.. بأبْهَى زُخْرُفِ السُّقُــفِ
فَضُّوا.. عَلَى النَّخْلِ.. مِنْ أثْمَارِ سامِرِهِمْ مَعَارفَ الكَوْن جَلَّتْ رَوْعَةُ التُّحَفِ!
وأثْمَلُــوهُ.. رَحِيقَ الشَّاي.. مازَجَــهُ مُعَتَّقُ الشِّعْـرِ نَجْوَى العَاشِقِ.. الدَّنِـفِ

*****

وحَرَّكُوا الوَجْدَ.. فِـي أعْـتَى عَراجِنِهِ ... بِأنَّةِ الـمُخْـبِتِ.. الأوَّاهِ.. في السُّـدَفِ

لَـــهْفِي.. عَلَى زارِعِي الصَّحْراء مُعْجِزَةً ... حَتَّى غَدَا الرَّمْلُ - عِلْـمًا - لُؤْلُؤَ الصّدَفِ

تَـــحَلَّلُوا.. فِي سَحِيقِ الدَّهْرِ.. وارْتَهَنَتْ ... أرْواحُهمْ.. فِي عُرُوقِ النَّخْلِ مِنْ شَـغَفِ

بَادُوا.. ولَـمْ يَبْقَ إلاَّ إرْث سَيْـبَـتِـهِمْ ... مَا أثْـقَلَ الإرْثَ.. مَـحْمُولاً.. عَلَى كَتِفِي!

*****

هَلْ عَمَّتِي.. النَّخْلَةُ.. الغَنَّاءُ.. تُوسِعُ.. لِي ... مِنْ حِضْـنِهَا كَنَفًا؟ وَا رَحْمَةَ الكَنَفِ!

أُلْقِي.. عَلَى جِذْعِها - عَنْ كَاهِـلِي - حَزَنِي ... إذا خَلَصْـنَا.. نَجِيًّا.. ضَـجَّ كُلُّ خَفِ

رُوحَانِ.. عِشْنَا.. قُرُونًا.. تَوْأَمَيْ أزَلِ ... وسوْفَ نَبْقَـى عِنَاقَ اللاَّمِ.. للأَلِـفِ

قَدْ أرْضَعَتْنِـيَ عِشْقَ الأرْضِ.. رَاسِخَةً ... وألْـــهَمَتْنِي شُمُوخَ العِزِّ.. والأنَـــفِ

وأقْـرَأتْنِـي أساطِيـرَ الصُّمُودِ.. عَـلى ... رَيْبِ الزَّمَانِ وقَحْطِ الأرْضِ.. والشَّـظَّفِ

*****

تالله.. يا مُدُنَ الطِّينِ.. التـــي ازْدَحَمَتْ ... بالـــجِنِّ.. تَلْهَثُ خَلْفَ الطين والعَلَفِ

قدْ ضِقْتُ.. ذَرْعًا.. بِكِ.. الدُّنْيَا.. هُنَا.. نكَدٌ ... طاحُونَـةٌ.. تَسْحَقُ الأعْمَارَ.. لَـمْ تَقِـفِ

*****

فَلْـتُعْطِنِي.. أُمَّـنَا الصَّحْـراءَ.. مُرْتَفَقًا ... أعِشْ.. غِـنَى مَلَكُـوتِ الله.. في تَرَفِ

أصْغِي إلى النَّايِ صَوْتِ الكَوْنِ.. إنْ نفخَتْ ... ثُقُـوبُ شَبَّـابَةِ الأرْواح.. يَنْعَـزِفِ

وإنْ تَنَفَّسَ.. صُبْحٌ.. هَلَّلَتْ رِئَـتِـــي ... بَشَـائِرَ النُّـورِ.. والأنْسَامِ.. يَا لَـهَفِي!

صُبِّي مِنَ الـمَـلإِ الأعْلَى.. سَكِيـنَتَـهُ ... يَـجْلُ الـهَـنَا قَلَقِـي يَنْفِ الرِّضا أسَـفِي

أَفِـرُّ مِـنْ مُدُنِ الأبْراجِ.. مُـخْتَنِقـــاً ... أَعُوذُ بالوَاحَةِ الغَـنَّـــاء.. مِـنْ قَـــرَفِي

يا أُخْتَ آدَمَ.. يـا رَمْزَ الـهُوية.. لِـي كُلُّ ابْنِ آدمَ – إلاَّ نَحْنُ – غَيْر وَفِي
فنَحْنُ.. والنَّخْلُ.. والصَّحْرَا.. سَفائنُها والشِّعْرُ.. والنُّـبْلُ.. حِلْفٌ.. جِدُّ مُؤْتَلِفِ
كُنَّا.. ونَبْقَى.. رِفاقَ الدَّرْبِ.. فِـي أَبَدٍ بِحُبِّنَا السَّرْمَدِي.. نَسْعَى.. إلَى الـهَدَفِ
آوِي.. إليْكِ.. فَضُخِّي السِّرَّ مِلْءَ دَمِي يا باطِنَ الرُّوحِ جَوْهِرْ ظاهِرَ الـخَزَفِ!
يا جَنَّةَ الأرْضِ.. أُمَّ النَّخْلِ.. مُلْهِمَتِي إنِّي اعْتَرَفْتُ.. بِحُبِّي الآنَ.. فاعْتَرِفِي

-2012 /6 /18-

النايُ.. في مَقامِ التجَلِّي

يا عازِفَ النَّايِ .. إسْرَافِيلُ.. والصُّورُ ... أرَاهُـمَا.. فِيكُمَا.. إذْ حَصْحَصَ النُّـورُ

ما كنتُ أفهَمُ.. فِعْلَ النَّايِ.. فِي خَلَدِي ... حَتىَّ تـجَلَّى.. لِـرُوحِي.. الـمُلْهِمُ الـطُّورُ

رُوحي.. ورُوحُك.. رُوحُ النَّاي.. مَلْحَمَةٌ ... زَبُورُهَا.. بنشِـيـجِ النَّاي.. مَسْطُـورُ

النَّايُ.. مــجْرَى صَدَى الأرْوَاحِ يَعْزِفُهَا ... بَيْنَ الأنامـلِ.. تَـقْـتِيـرٌ.. وتـحْرِيـرُ

فالـمُصْمَتَاتُ.. بجَوْفِ النَّايِ.. حَشْـرَجَةٌ ... والـمُرْسَلاتُ لـهَا - بالرِّيـحِ- مَزْمُورُ

الرِّيحُ.. تَبْحَثُ عَــنْ نَايٍ.. يُمَوْسِقُها ... فخَارِجَ النَّايِ.. عَـزْفُ الرِّيحِ.. مَنْثُورُ

الرِّيحُ.. والـرُّوحُ- فِي مَعْناهُـمَا- نَفَـسٌ ... والنَّايُ.. كالـجسْمِ.. بالأنْفَاسِ.. مَعْمُورُ

النَّايُ.. أتْفَهُ عُودٍ.. دُونَ عَازِفِـــــهِ ... إنْ يَنفخِ الـرُّوحَ.. فِـيهِ.. إنَّهُ الصُّـورُ

وعَازِفُ النَّايِ.. دُونَ النَّايِ.. طِينَتُـــهُ ... لمْ يَنفخ الـرُّوحَ فِـيهَا.. طِـينةٌ.. بُـورُ

النَّايُ.. يَشْرَبُ سِرَّ الرُّوحِ.. خَـمْرَتَـهُ ... فإنْ تَـنفّـسَهَا.. فالكَـوْنُ.. مَـخْمُورُ

النَّايُ.. يَعْصرُ إحْسَاس الوُجُودِ صَدًى ... فـكُلُّ قلْبٍ -بصَوْتِ النَّاي- مَعْصُورُ

انظرْ.. لشــبَّابَةِ الرَّاعِي.. إذا نُفِخَتْ ... يَهْفُـو القطيعُ.. لَـهَا.. أعْنَاقُـهُ صُورُ

النَّايُ.. يَنْدُبُ عَهْدَ الرَّتْقِ.. مُذْ فُتِقَتْ ... عَنَاصِرُ الكوْنِ.. قَلْبُ النَّايِ.. مَشْـطورُ

النَّايُ.. تشْكُو.. سَحِيقَ النأي.. زَفْرَتُهُ ... لذاكَ سَمَّوْهُ فهْـوَ-الدَّهْرَ-مَصْـدُورُ

النَّايُ.. مِنْ سِدْرَةِ الـــخُلْدِ.. التي سَحَرَتْ قِدْمًا.. أبَـانَا.. فأيْنَ الـخُلْدُ.. والـحُورُ؟

النَّايُ.. يُعْولُ.. تذكَارًا.. لـــمَنْبتِـــهِ كَمَا يَـحِنُّ.. لدَى الهجْرَان.. مَهْجُـورُ

وعازفُ النَّاي يَـحْكِي صَوْتَ "كُنْ" أزَلاً كُلٌّ.. عَلَى تَوْقِـهِ.. لِلأصْلِ.. مَفـطُورُ

يا عازِفَ النَّاي.. عُجْبِي حِينَ تَنْفخُهُ أنْ لا يَدبَّ.. بعُودِ النَّاي.. يَـخْضُورُ!

-2009-

وحْي السنبلة

عِـنْدَمَا.. تَأخُذُ حَبَّاتٍ.. من الـرَّمْـــ ـل.. وتَذْرُوهَا.. عَـلَى بَـيْـدَرِ زَرْعِ
سَيَضِيعُ الرَّمْلُ.. وسْطَ الـحَبِّ.. لَكِنْ لَوْ زَرَعْتَ.. الرَّمْلَ.. حَـبًّا.. بَعْـضَ زَرْعِ
سَوْفَ تُؤْتِي أُكْلَهَا الـحَبَّاتُ.. ضِعْـفًا سُنْـبُلاتٍ.. وثِـمَارًا.. ذاتَ يَـنْـعِ
جَدَلُ الفَرْعِ.. مَعَ الأصْـلِ.. عَريـقٌ كَـيْفَ يُدْرَى أيُّ أصْلٍ.. أيُّ فَـرْعِ؟
جَدَلُ الوَصْلِ.. مَعَ الفَصْلِ.. ازْدِوَاجُ الْـ كَوْنِ.. يَا ضَيْعَةَ فَـرْدٍ.. دُونَ جَـمْعِ!
هَـلْ تَعُـدُّ السُّنْبُلاتُ.. الـحَبَّ.. عِـبْئًا أمْ يَـرَى فِـي قُـمْـعِـها.. رِبْـقَةَ قَمْعِ؟
وإذا الـحَـبُّ.. عَـنِ السُّنْـبُلِ.. وَلَّـى عَـائَتِ الآفَـاتُ.. فِـيـهِ.. دُونَ دِرْعِ
كُـلُّـنَا – حقا– عِـيالٌ.. لِـسَمَاءٍ ذاتَ رَجْـعٍ.. ولِأرْضٍ.. ذاتَ صَدْعِ
فازْرَعُوا الـحُبَّ.. مَعَ الـحَبِّ.. لِنَنْمُـو ثَمَـرًا.. يُـجْـنِى.. بِـلاَ هَـزٍّ.. لِـجِذْعِ

– نوفمبر 2014–

"أنا" وطني الـمنشود

أنا.. سَلِيلُ الرِّمالِ.. الـ سائباتِ.. هُنا تناغمتْ.. فـــي دَمِي.. ذرَّاتُ آبائي!
البرْبرِ.. العَرَبِ.. الزنْجِ.. الألى.. انْصهروا في الدينِ والضَّادِ.. "بيْن الــحاءِ.. والباءِ"!
بيْنَ التـــرائبِ والأصْلابِ.. ما فَتِئتْ أنَايَ.. من أَلِـفٍ.. تـمْـتدُّ.. لليَـاءِ!

*****

الـمَجْدُ.. لِـي.. لأبِي.. أمِّي.. معًا.. فأنَا أعْـلِي "الذينَ".. كما أمْتَنُّ.. لـ "اللاَّئي"!
أنـا مُفَاعِــلُ ألْـــوَانٍ.. عُـصَـارَةُ أزْ مَانٍ.. أهِـيمُ.. بِبَيْضائي.. وسمْرائي!
أنايَ.. فرْدٌ.. بمَعْنَى الـجَمْعِ.. مُكْتَنِزٌ اسْمي.. يُوَحِّدُ أوْصافي.. وأسْمـائي!

*****

أنا التَّجاذبُ.. بيْنَ الطِّينِ.. يُـخْلِدُ.. بِي للأرْضِ.. والرُّوحِ.. بِي.. تسْمُو.. لِعَلْيَائِي!
أنايَ.. راسِخةٌ.. كالنَّخْلِ.. شامـخـةٌ وكُلُّ سِـيمَا بِلادِي.. طِبق سِـيمَائي!
أنايَ.. بوصَلـةٌ.. ليْستْ لـهَا جِهَـــةٌ لا شرْقَ.. لا غرْبَ.. إنِّي كُلُّ أنْحائي!
أنايَ.. صَحْرَايَ.. حَقْلِي واحَتِي.. جَبَلِي بحْري ونهْري.. سَمائي.. طقْسُ أجْوائي!
أنـايَ.. تـخْتَزِنُ.. الرَّعْدَ العَواصِفَ.. والـ ـخِصْبَ.. الـجَفَافَ.. عِنَاقَ الرَّمْلِ.. والـمَاءِ!

*****

أنايَ.. مِنْ جَدَلِ الأضْـــدَادِ.. ملْحَمَةٌ خلْفَ التَّوَازُنِ.. تَسْعَى.. مُنْذُ إنْشَائي!

لكِنْ.. لسَـــيْرُورَةِ الأحْقَابِ منْطقُها ما كُلُّ إرْثِ جُـــــدُودِي حَقُّ أبْنَائِي!

أنايَ.. مَـــعْـــزُوفَةُ التَّارِيخِ.. أيُّ يَدٍ تُدَوْزِنُ اللَّحْنَ.. فِي إيقاعِ أجْزَائي؟!

تَبَّتْ يَدٌ.. تَعْزفُ الأصـواتَ.. ناشِـزةً ولا تُـنَـاغِـمُ.. أهْـواءً.. بـأهْـواءِ!

يا عَازِفِـي.. غَيِّرِ الإيقاعَ.. مِنْ نَغَمِ الْـــ ـــمَاضِي.. الـمُوَلِّي.. ولَـحِّنْ نَغْمَةَ الـجَائي!

-2015 /5 /8 -

وطني على كتفي

وَطَني.. عَلَى كَتِفِي.. حَمَلْتُكَ.. مِنْ... إلَى... إنِّي أُفَتِّشُ.. عَنكَ.. فِـيكَ.. إلامَ.. لا...؟

وأفِرُّ.. مِنْكَ.. إلــيْكَ.. كُلُّ قَصائدي نَبْضُ الضَّمِير.. الـمُشْتَهي أنْ يُوصَلا

خُذْ.. أيُّها الإنسان.. شِعْري.. إنَّنِـــي - في وجْهِ كلِّ الظُّلْمِ- قدْ أدْمَـنْتُ "لا"

أنا صَوْتُ مَنْ لا صَوْتَ يَصْدَعُ باسْمِهِ آلَـــيْتُ لِلْمَلْهُـــوفِ أنْ لا أخْذِلا

-2013 /5 /1 -

التحـدي

قَمَرَ السَّمَا.. أوْغِلْ.. شُرُوداً.. في السَّمَا فَلَتَسْحَـرَنَّكَ مـنْ فَـمِي.. الكَلِـمَاتُ
يا ذِي النُّجُومُ.. السَّابِحَاتُ.. بِأفْقِهَـا لَسَـتَطَّبِيكَ.. بخَـاطِرِي.. سَبَحَـاتُ
يا أيُّهَا الزَّمَـنُ الْـمُطَـوِّحُ..بالـمُـنَـى لَسَتُـنْزَعَـنَّ.. مِنَ الـمَـمَاتِ.. حَـيَـاةُ
أقْصَى مَـرامَـاتِي.. سَأقْبِـضُـهَا.. يَـداً مَهْمَـا تَعَـثَّر.. دُونَهَـا.. الـخَطَـوَاتُ
رَأسِي.. صفَاةٌ.. للحَوادِثِ.. كُلّـهَـا وعَـلَى جَبِيـنِي.. تُصْدَمُ.. الصَّدَمَـاتُ

- 1 أكتوبر 2000-

قراءةٌ أخْرَى للكَفِّ:

يا قارئاتِ الكَفِّ..
كمْ خَلْفَ الـخُطُوطِ منَ الـمَعاني!
فانْظُرِي.. تَرَيِ اليَدَا:

غَابَاتِ أيْدٍ..
خَاوِياتٍ..
شاحِباتٍ..
راعِشاتٍ..
ضـارِعـاتٍ..
في الـمَـدَى
تـَمْتَدُّ..
تَبْغِي الـخُبْزَ..
تَبْغِي الدِّفْءَ..
تَبْغِي السِّلْمَ..
تَبْغِي العِلْمَ..
تَبْغِي مَرْقَدَا

غَابَاتِ أَيْدٍ..

حانِياتٍ..

دافِئاتٍ..

فـاتـحاتٍ..

بابَ حُلْمٍ.. مُوصَدًا

غَاباتِ أَيْدٍ

راسِماتٍ..

عازِفاتٍ..

كاتباتٍ..

مُـحْيِياتٍ.. جُلْمُدَا

غاباتِ أَيْدٍ..

زارعاتٍ..

حاصداتٍ..

بانياتٍ..

دافعـــاتٍ.. للعِــدَا

غاباتِ أَيْدٍ..

غاضباتٍ..

ثائراتٍ..

مُعْلِناتٍ..

لِلْمَمَـــاتِ.. تَـمَـرُّدَا

مُتَحَدِّياتِ.. القَاصِفاتِ..

الراجِماتِ..

لِكُلِّ عاتٍ..

مُشْهِـراتٍ.. أزْنُـدَا

غاباتِ أيْدٍ..

قاتلاتٍ..

ناهباتٍ..

- دُونَ فَرْقٍ -

مَتْجَرًا.. أوْ مَعْبَدَا

مُتَشَبِّثاتٍ.. بالكَراسِي..

تاركاتٍ.. شَعْبَهَا..

نَهْبَ الشَّتَـاتِ.. أو الــرَّدَى

جُثَـثاً..

تَنَاهَبها الـجَوارحُ..

والزوابعُ..

والشوارعُ..

والـمدافعُ..

والـــــمُدَى

عَاشَتْ يَـدٌ..

تبَّتْ يَدٌ..

فَكِلاهُمَا

- يا رَبُّ -

تُـجْزَى اليَوْمَ..

أوْ تـُجْزَى.. غَــدَا!

- 1999 -

سؤال موطني.. وأنا جواب

غدًا.. آوِي لـحِضْنِكِ.. يا رحَـــابي فبـي حَـنَّ التُّـــرابُ.. إلى التُّـــرَابِ!
وَفِي رُوحِي – لِرُوحِـكِ- ألـفُ تـوْقٍ لقـدْ ضَـجَّ الغيــابُ.. منَ الغيــابِ!
وَقدْ ضاقتْ- وَضِقتُ بهَا - الـمَنـافِي فكمْ مَنْفىً- لـمَنْفىً- قدْ رَمَـي.. بِي!
وَبِي ظمَـأٌ.. إلَى سَلسَـــالِ نبْعِـــــي فليْسَ – بغيْـرِهِ - يـَحْلـــو شرابي
وَبِي جـُــوعٌ.. إلَى غَـــلاّتِ حَـقلِـي فطعْمُ سِـوَاهُ -عِنْدِي- طعْـمُ صـابِ

*****

أنا الأسَدُ الـمُشَـرَّدُ عَنْ عَـــــرِيني وكلُّ مُشَـــرَّد.. يَـحْتَـلُّ غـــــابي
هُـنا أهْلِي.. هُـنا وَطنِي.. وبَـــــيْتي مُثـــُولٌ- فِي دَمِي- رَغْمَ الــخَرَابِ
تنكَّرَتِ الـخَـرائِطُ.. غَـــــيْرَ أنِّي ببوصَلةِ الـهَوَى.. أسْـعَى لِـــبابي
فذاكَ البَيْتُ.. بَيْتي.. صَـــــــادَرُوهُ ومِفتاحِي مَعِي.. ومَعِي كِتـــــابِي
سَيَنفتِـحُ الرّتـــاجُ.. إذا رَآنِـــي فكمْ حَنَّ الـــحِمَى لِي فِي اغترابي!

*****

سُـــؤالٌ مَوْطِنِي.. وأنَـا جَـــوَابٌ ويَـا توْقَ السُّؤالِ إلَى الـجَـوَابِ!
لئِـنْ فاضَتْ بنـا كـلُّ الـمَنـــــافي سَيَنْهـارُ الـجدارُ.. حِمَى الذئـابِ

فتزْهو- بالعَنـاقِـيدِ- الـــــــدَّوَالي وبالزَّيْتـــون تلتَـحِفُ الـــــرَّوابي

وتغْتسِلُ الـجَـــــداولُ.. مِنْ سـُمومٍ فتنْزَرعُ الـحَقيـــقةُ في السَّـــــرابِ

إلاَمَ- "غـــدًا"- تسَوّفُنِي الأماني؟ أُريـــــدُ الآنَ - قبْلَ غـدٍ- إيـــابي!

-2010-

أزيـحوا الـجدار

أزيـحوا الـجدارَ..
إلامَ – على الصدْر– يـجثمُ هذا الـجدارُ؟!

كأفْعَى.. تَلَوَّى على وطنِي
تتلقَّفُ ما صنعتْه جدودي الكبارُ!

فلم تبْقَ زيتونةٌ باركتْها يدُ الله قدْما
ولـمْ يَبْقَ كرْمٌ..
ولـمْ يَبْقَ زرْعٌ..
ولـمْ يَبْقَ ضرْعٌ..
ولـمْ تَبْقَ دارُ!

أزيـحوا الـجدار..
لكي أتنفَّسَ نفْحَ الـخُزَامَى
وينفثَ في رِئَتَيَّ شذاهُ العَرَارُ

فيَخْلُص نحْوِي نسيمُ بلادي سلاما
إذا كانَ بَعْدَ العشِيةِ هذي عَرَارُ!

أزيـحوا الـجدارَ..
فهذا الـجدارُ..
يـحطُّ على الـجفْنِ ظِلاًّ ثقيلا..
إذا امتدَّ طرْفِي عداهُ انْحسارُ
فلستُ – ومثْلي بَنِيَّ الصغارُ –
نرى الشمْسَ.. أو قمَرَ الليل..
عند الشروقِ.. وعند الغروبِ
ولا زُرْقَةَ الفجْر.. أو حينَ يكْسو الغروبَ النُّضَارُ

أزيـحوا الـجدارَ..
فإمَّا دعاني أخي
أو دعوتُ أخي
– من وراء الـجدار–
يردُّ صدانا الـجدارُ

وإن مدَّ – نحْوي– يدا
أو مددتُ– إليه– يدا
– من وراء الـجدار–
يصدُّ يديْنا الـجدارُ

أزيـحوا الـجدار..
فلستُ أرى..

لا.. ولا أنا أسمعُ..
لا أتنفسُ..
لا أتغنَّى..
ولا أتغذَّى..
ومِلْء يديَّ قيودٌ كبارُ!

أزيـحوا الـجدار..
فحتى الـمَعابر.. ليْستْ مَعابرَ
– يا للغاتِ – ولكنْ مَـخافِرَ
أو قُلْ عوائقَ.. أو قُلْ مَـجازرَ
أو قُلْ مَقابرَ.. كمْ ماتَ فيها انتظارُ!

أزيـحوا الـجدارَ
فكلُّ جدارٍ – سواهُ – قد انقضَّ..
زُلْ.. يا جدارُ!

أتبْنونَ – دون الصِّدامِ
ودون السلامِ
ودون الكلامِ
ودون الطعامِ – جدارا؟!
شِعَار الـجَبانِ
وقد أكلَ الدهْرُ كلَّ جدارٍ

وما عاد للجُدُر–اليوْمَ– بانِ!
لقد أكلَ الفأرُ سدًّا.. بمَأرَبَ.. قضْما
وياجوجُ.. تـحْفرُ.. تـحْفرُ.. في السدِّ
تَنْقُضُ ردْما.. فردْما
ولم تعدِ الصينُ.. تعتقدُ السورَ أعْجوبةً..
تزْدَهيها
وبرْلينُ.. ها سُورُها قدْ طواهُ انْهيارُ
مـحتْه الشعوبُ بأظْفارِها الدامياتِ
وكيف يطيبُ وراءَ الـجدارِ قَرَارُ؟!

أزيـحوا الـجدار..
أتبنونه حولكمْ.. دونَنا..
تنْشدُونَ الأمانَ
لأنَّا زواحفُ ليس لنا
– مثلكمْ – في السماءِ مَطارُ؟!
وأنَّا ضِعَافٌ.. صِغَارُ
وأنتم شِدَادٌ.. كِبَارُ؟!
وأنَّ بني عَمِّنا.. من أسُودٍ.. قبائلَ شتَّى..
ولكنْ على كلِّ شعْبٍ.. هناكَ جِدَارُ؟!
وأنَّ بنِي عمِّكمْ طُغْمَةٌ.. أصْبَحوا
لا يسيرُ القرارُ.. سوى حيث ساروا؟!

لهم أمَرِيكا تـخوضُ هنا وهنالكَ حرْبا.. فحرْبا
وتصنع شرقا.. جديدا.. كبيرا..
تُلَوِّن أطلسَه بالدماء..
يوَرِّثُ فيه الدَّمارَ الدمارُ!
تـميعُ الـجهاتُ به.. يتمدَّدُ.. شَرْقا وغرْبا
جنوبا.. شِمالا.. لوصْفِ التوسُّطِ يأبَى..
يُؤَسَّسُ فوْق رماد التواريخ..
يمسخُ.. ثَمَّ.. شعوبا.. عقائدَ.. كُتْبا
يـَحُوزُ السماواتِ.. والأرْضَ.. والنفْطَ.. والماءَ..
كلٌّ عليْه جدارُ!
يُظَلِّلُه نَجْمُ داودَ.. تبّا
كأنَّ النجومَ جميعا عَراها انْكِدارُ!

وتـجتمعُ الأممُ.. الدهْرَ.. في مَـجْلِس الأمْن.. تهْذي
وينفَضُّ سامِرَهمْ.. بيَّتُوا قرارا.. وراء قرارِ
ويمْحو كلامَ الليالي النَّهَارُ!
وينفجرُ الشرْقُ أنّى أرادُوا
ويَبْقَى الـجدارُ!
أزيـحوا الـجدارَ..
كفرْنا بشرْق جديدٍ كبيرٍ!
به أمَريكا ستبْعثُ غرْبانَها رُسُلا..

يعْكفونَ على العِجْلِ رَبّا
وتُوحِي إليْهِمْ مَزاميرَ إبليسَ.. حِزْبًا.. فحِزْبا
بها يَحْكمُونَ كراسِيَّ ذا الشرْقِ.. قتْلا ونهْبا
وتَبْقَى الشعوبُ عليْها جدارُ

أزيحوا الجدارَ..
فهذا الجدارُ.. ضرار
قد اسِّسَ للعزْلِ.. والعُنْصُرِيهْ
ألا " لَا مِسَاسَ ".. شِعَارٌ قديمٌ
تبنَّتْهُ – في عهْد موسى – ونادتْ به– السامريهْ!
ولكنَّ هذا الزمانَ – كما يزْعُمونَ –
زمانُ الجُسورِ.. وكسْرُ الحواجزِ
في الكوْكبيهْ

أزيحوا الجدارَ..
فلستمْ بني الله – جلَّ – ولا شعْبَه المُصْطَفين!
أأنتمْ نضارُ..
وكلُّ الشعوبِ – سواكمْ – تُرابٌ.. غبارُ؟!
أزيحوا الجدارَ عن أعينكمْ
فستلقَوْنَ أنَّكمُ الغاصبونَ الشِّرَارُ!

أزيحوا الجدارَ..
فتالله.. لا.. لنْ يطولَ انتظارُ
على ذا الجدار.. الذي لا يريدُ انْقضاضا
سينقضُّ حتْما.. ولوْ لمْ يُرِدْ
سينقضُّ.. ذي الأرْضُ.. لـمَّا تَمِدْ
ولكنَّما النصْرُ آتٍ..
نشيدُ البنينَ.. نشيدُ البَنَاتِ:
سيَهْوِي الجدارُ..
سيَهْوِي الجدارُ..
سيَهْوِي الجدارُ.

-2005 /09 /25-

القدس.. أيقونتي.. وشْمٌ على كبدي

حُبِّي: فلسطينُ.. مَـجْدِي.. إرْثُ آبائي أرْضِي.. سَمَائي.. هَـوائي.. كُلُّ آلائِـي
هُـــنَا.. مَـــدارجُ وَحْي الله.. عابقـــةً في القدْس.. في الطور.. في صَحْراءِ سيناءِ

*****

آمَنْتُ.. بالقدْس.. تُعْـلِي صَـوْتَ مِئْذَنَةٍ مَعَ النَّـــواقِيس.. أ صْداءً.. بأ صْداءِ
يَدِي.. عَلى عُهْدَةِ الفارُوقِ.. قابضـــةٌ لله.. عُهْدَةُ تَوْحِـيـــدٍ.. وإيـــخـــاءِ!

*****

القدْسُ: أيْقُونَتِي.. وَشْمٌ عَـــلى كَبِدي أنشودتي.. مِلْءَ إصْباحِـي.. وإمْسَائِـي
القدْسُ: قِبْلتُـنا الأُولَى.. ومَسْجدُنا الـ أقْصَـى.. مَـحَطَّة مِعْراجٍ.. وإسْـرَاءِ
يا أخْتَ أمِّ القُرَى- أمَّ الـمَـدائِن- ضُمِّـ ـي - تَـوْأمَ الـحَرَمَيْن - الـحَاءَ.. لِلبَاءِ

*****

يا مَنْ تَسَمَّى بـــ«شَعْبِ الله».. مُنْتَحِلاً لِـتَسْألِ اللهَ.. أرْضًـا خَلْفَ أجْوائـي
شَيِّـــدْ جِـــدَارَكَ.. خَرِّبْ كُلَّ مَأثـــرَةٍ اطمِسْ- هُنَالِكَ - أوْ صَافِي.. وأسْمَائِي
سَتَخْفِقُ الـرُّوحُ.. خَلفَ السُّور.. حَائمَةً هَلْ يَسْجنُ السُّورُ أرْواحَ الأحِـبَّـاء؟!

*****

مِنْ هَـذِهِ الأَرْضِ- قِدْمًـا- طِينَتِي جُبِلَتْ فَاسْتَوْطَنَ الـرُّوحُ فِيـهَا.. مُنْذُ إِنْشائِي
اقْرَأْ تَضَارِيسَهَا.. فِي جَبْهَتِي.. طُبِعَتْ سِيمَا فِلسطينَ- فَوْقَ الوَجْهِ - سِيمَائي
فِي كُـــلِّ حَبَّةِ رَمْـــلٍ.. أَلْفُ مَلحَمَةٍ تَرْوِي.. عَلَى مَسْمَعِ التَّـاريخ.. أَنْبَائِي
يَا غاصِبَ الأَرْض.. لا أَرْضٌ لَدَيْكَ.. فَعُدْ فِي لعْـنَةِ التّـيهِ دُونَ الظلِّ.. والـمَـاءِ

*****

إنِّـــي تَأَبَّـطْتُ أَرْضِـي أَيْنَـمَا قَـذَفَتْ بِيَ الـــمَنَافِـــي.. أَنَا دَانٍ.. أَنَا نَـــاءِ
طَالَ اللجُوءُ.. وظلَّ العَوْدُ- لِي- حُلُمًا لا الأَرْضُ أَرْضِي.. ولا الأَهْواءُ أَهْوائي
بَيْتِي.. هُنَاكَ.. ومِفتَاحِي مَعِي.. بِيَدِي قَلبي دَلِـيـلِي.. إذا حَـارتْ أَدِلاَّئِـي
سَيُفْتَحُ البَابُ.. مَهْمَا احْتَجَّ غاصِبُـهُ إِذَا تَـنَـسَّمَ - مِـنِّي- ريـحَ آبَـائي
هُنَا.. كُرُومِي.. وزَيْتُونِي.. هُنَا.. لُعبي وَ "خَرْبَشَاتِـــي".. وأَوْراقِي وأَشْيائي
حَتَّى الدُّرُوبُ.. إلى خَطْوي.. بها شَغَفٌ فمِنْ خُطَى الغُـرَبَـا تَـرْتَـجُّ أَحْيَائي

*****

هَذا.. أَنَا.. عائدٌ.. خَطْوي سَيَكْتَسِحُ الـ ـــجُدرَانَ.. فلْتَجْمَعِي.. يَا أَرْضُ.. أَجْزائِي
إلامَ نِصْفِـي سَجـينٌ.. رَهْنَ مَوْطِـنِـهِ والنِّصْفُ مِلْءَ الـمَنَـافِـي؟ يا لـبَلْوَائي!

*****

لَبَّيْكَ.. يَـا وَطنِي.. نَفْسِـي فِدَاكَ.. أَنَا آتٍ.. وَرُوحِـي عَلى كَفِّـي.. أَنَا هَـاءِ
فافرشْ طريقَ الـخَلاصِ الوَرْدَ.. أَوْ فَدَمِي وَرْدٌ.. لَدَى وَطنِي.. مَوْتِي.. ومَـحْيَائي

-2010-

غزَّة / الـمُعْجِزَة

تحت الحصار
تعيش عزةُ
– من زمانٍ–
مُغْلَقهْ!

سجْنا كبيرا
مُظْلمًا
لاخُبْزَ.. إلا العزَّ
لا حلْوى.. سوى التقْوى
فغزةُ وحْدها
ظلت تقاومُ
مُرْهَقَهْ!

ترنو إلى الإخوان
والأعداء
غيرَ مُفرِّقهْ!

فالأهل كالسِّنْدان

- في هذا الحصار-

~~وهؤلاء المعتدون~~

المِطْرَقَهْ!

واليوم

تحت النار

- ياللعار-

غزةُ مُحْرَقهْ!

والكلُّ

تقتحمُ المجازرُ

بيتَه

بل نفْسَه

بِدَعُ الدّمار مُوثقهْ!

دعْ ما سمعتَ به

فمن قد أُحْرِقوا

- في زعمهمْ-

هاهمْ بغزةَ

يُشْعِلُون المَحْرَقهْ!

في كل دارٍ
ألفُ نارٍ
غزةٌ

قد أصبحت
فُرْنا كبيرا
- رغم شُحِّ الغاز-
يُشْوَى فيه
شعْبٌ كاملٌ
هذا هو النازي
وإلاّ فالبصائرُ
مطبَقهْ!

كيف العيونُ
تطيقُ
رُؤيةَ ذلك البطشِ
الرهيبِ
مـُحدِّقهْ؟!

ها غزةٌ
جرحٌ كبيرٌ.. نازفٌ
صَبَغَ الوجودَ.. بِلوْنه

كلُّ الـمَشاهدِ
مِن دِما
أبناءِ غزةَ
مُغرَقهْ!

أشلاؤهمْ
مِلْءَ الدماءِ
مُـمَزَّقهْ!

وبيوتُهمْ
- بالسَّاكنيها-
كَومةٌ
أنقاضُها
مسْحوقةٌ
ومـُحرَّقهْ!

ها غزةٌ
قبرٌ كبيرٌ..
فاضَ فيه الموْتُ عن:
مُسْتوْدَعاتِ الـمَيِّتينَ..
عن النُّعوشِ.. قَوافلاً..
حتّى الـمَدافنُ

عنه صارت ضيقهْ
كيف المسامعُ؟
-آهِ- لا تَسْتَكُّ
من هول المَناحةِ
والـمآتمُ مُطلَقهْ؟

كيف القلوبُ
تقاومُ الصدماتِ..
كالإسْفَنْجِ..
أو كالصَّخْرِ..
تمتصُّ الفجائعَ..
-آهِ- ليست مشفِقهْ؟

(ما كنتُ أدري
قبل "غزةَ"
ما البُكا)
-رغم المآسي كلِّها-
حتى رأيتُ النارَ
لم تترُكْ بها:
بشَرا
ولا شجَرا

ولا حجَرا
ولا بيْتا
– ولو لله –
إلا ذلك الجيشُ الجبانُ
قد احْرَقَهْ!

"يا نارُ كوني" جنةً..
في غزةَ الشماء..
معجزةِ الصمودِ..
وشوكةِ الـحلْقِ التي
ظلَّتْ– دواما–
لليهود مُؤرِّقهْ!

ناموا
على كابوس غزةَ..
واحلموا أنْ تختفي
في البحْر..
لكنْ في الصباح
ستُدْركونَ بأنَّها
أضغاثُ أحلامٍ..
فهذا البحْرُ

- ليس كمثلكمْ-
جارٌ لـ غزةَ..
~~ليس ينقُضُ مَوْثِقهْ~~

أولستمُ
بالْقاتلين الأنبياءَ..
ومَن لكمْ سَفْكُ الدماءِ
عقيدةٌ..
وهِوايةٌ مُتَعَشَّقَهْ؟

لاتبصرون ذواتكمْ
- ساديةً-
إلاَّ بمِرْآةٍ من الدمِ
مُهْرَقهْ؟

لا تستريح نفوسُكمْ
إلا إذا شربتْ
دمَ الأطفالِ..
كأسا- كالنبيذِ-
مُعَتَّقهْ؟

هذا الدمارُ:
وقودُ حمْلةِ الانتخابِ..
لدى صهائنةِ الـخَرابِ..
على بساطٍ.. من دمٍ..
يتسابقون..
لـحُكْمِ هذي المنْطقَهْ

والحاكمونا
في الكراسي..
في العروش..
يرون غزةَ
بين هاتيك
المآسي والنعوش..
-تواطُؤًا-
يَسْتَمْرِئُونَ مصيرَها..
حتى يلاقوا الـمِشْنقهْ!

فاقذفْ حذاءَكَ
في وجوه
الحاكمينا بالغَلَبْ
العاجزين

عن التجمُّع والـخُطبْ
واصرخْ بهمْ: غضبٌ غضبْ
~~شافيزُ.. أردوغانُ~~
أوْلى منكمُ
ببني العربْ
يا قائدينا
للبلايا المحدِقهْ!

صبرًا أخي في غزةٍ
فَلَـ (ظُلْمُ ذي القُرْبى
أشدُّ مَضَاضَةً)
لكنّما..
(لا تبْكِ عيْنُكَ..
إنَّما)..
نَصْرٌ- لــ غزةَ- قادمٌ..
أو جَنَّةٌ للصامدين
مـُحقَّقهْ

هوِّنْ عليكَ
-إذا استطاع القلبُ-
صُورةَ:

غزةَ السجْنِ الكبير..
وغزةَ الفُرْن الكبير..
وغزةَ الجرْح الكبير..
وغزةَ القبْر الكبير..
بـ غزةَ العرْس الكبير
فأهلُها أحْياءُ..
مَهْما قُتِّلوا..
والقاتلوهمْ ميِّتونَ..
ولو بقوْا أحْياءَ..
فالتاريخُ:
يضبطُ مَنْطِقَهْ!

إني رأيت بـ غزةٍ
أطفالَها الموْتَى
ملائكةً..
بأوْجُهِهمْ بقايا بسْمَةٍ..
وعيونُهمْ أحْلامُها
-رغم التمزُّق-
مُشْرِقَهْ!

آباؤهمْ
صنعوا الملاحمَ
بالفدا..
مستبسلين لدى الوَغى
كلٌّ يقاومُ فيْلَقَهْ

خُذْ واحدًا منهمْ..
ودعْ عشرين جَيْشا
ضِدَّ أهْليها
تخوضُ حُروبَها..
وعلى العِدى
لم تَرْمِ يوْما بُنْدُقَهْ!

يا زارعَ الشرْق الكبير
حرائقاً..
ذاك المقاومُ..
لا يُساوِمُ..
في كرامةِ شعْبِه..
إنِّي أقبِّلُ رأسَه..
وأودُّ لوْ يَرْضَى
بقلبِي خنْدَقَهْ!

قتِّلْ.. وحرِّقْ
ما بَدا لَكَ..
سوف يَبْقَى إصْبُعٌ..
يمتدُّ بالتوْحيدِ..
كالصَّارُوخِ..
مرْهُوبَ الـمَدَى

لنْ تـَحْرِقَهْ

لنْ تـَحْرِقَهْ

لنْ تـَحْرِقَهْ

-2009-

أنا سيد الثورات

الأرْضُ.. ترْجُفُ..
تـحْتَ أقدام الطواغيتِ..
السّمَا غَضْبَى.. الأعاصِيرُ..
الجماهيرُ.. الحشودُ.. الثوْرَةُ الكُبْرَى..
على الأصْنامِ.. والأنْصابِ..
والأزْلامِ!

أنا طائرُ الفينيقِ..
أُبْعَثُ مِنْ رَمَادي.. هكذا..
أنا ماردٌ..
أبْطلتُ طلْسَمَ قمْقمي..
أنا قادِمٌ..
إنِّي " سُليمَانُ " الزَّمَانِ..
مُسَلّحٌ بالعِلْم والإعْلام!

قدْ جئتُ أنْسخُ "آيةَ الكُرْسِيِّ"..

في شرْعِ الطغاةِ.. الخالِدينَ..
بـ "سُورةِ الناسِ" الأُباةِ.. الرافِضينَ..
"مُؤَبَّدَ الأحْكام"

"ارْحَلْ"..
أنا الشعْبُ الـمُدَجَّجُ بالرُّؤى..
"ارْحَلْ".. نَشِيدي..
وَحَّدَ الأوْطانَ..
أَلْغَى زُورَ هاتِيكَ الـحُدُودِ..
العُرْبُ تَهْتِفُ كُلُّها-مِلْءَ الشوارع-:
أيّها الـجَبَّارُ.. "ارْحَلْ"
بَطشُكَ الدَّامي..
بلا جَدْوَى..
جدارُ الرُّعْبِ.. قدْ أهْوَى..
لَدُنْ هَبَّتْ عَواصِفُ
ثوْرَتي.. بسَلام!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غيْر مُسْكةِ كبْريا..
تأْبَى الـحَياةَ.. بلا حَيَا..
أُفٍّ عَلى خُبْزٍ.. بلا عِزٍّ..

على وَطنٍ.. بلا سَكَنٍ..
على عِلْمٍ.. بلا طعْمٍ..
على حُكْمٍ.. بلا عِلْمٍ..
أنَا حُرٌّ..
أوَاجِهُ مَنْ يُهينُ مَقامي!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غير صَدْري.. عاريًا..
خَبَّأتُ فِيهِ القلبَ.. قنْبُلةً..
مُعَبَّأةً.. بنبْض الـحُبِّ..
والأحْلامِ.. والآلامِ!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غير جَبْهَةِ ثائِرٍ..
تَهْوَى الشّمُوخَ..
بوَجْهِ كلِّ مُكابرٍ..
ومُتاجرٍ..
بالزيْفِ.. والأوْهامِ!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غير صوْتٍ.. لا يُباعُ..
ولا يـُحاكِي البَبَّغا..

بالحق يَصْدَعُ.. لا يُراعُ..
يُعَطِّرُ الآفاقَ.. بالأنْغامِ!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غيْر عَيْنيْ شاعِرٍ..
تسْتشرفان.. غدًا جَميلا..
في دُجَى قبْح الظلام الطامي!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاح..
غيْر هاتيْن اليديْن..
لغيْر رَبِّي.. لمْ تُمَدَّا
تُتْقِنانِ.. إشارَةَ النصْرِ..
التحَدِّي..
تَصْنعانِ السِّحْرَ..
بالأزْرارِ.. والأقلام!

أنا لسْتُ أمْلكُ مِنْ سِلاحٍ..
غيْر عَقْلٍ..
خبَّأ الأعْصَارَ..
والأقْطارَ..
والأفْكارَ..
تـحْتَ الزرِّ..

إنِّي سَيدُ الثوْراتِ..

رَبّ السِّلْم..

~~فالـحُكَّامُ – منذ الآن–~~

طوْع زمامي

-2011-

مصنع الأحلام السياسية

-0- فكرة المشروع:

أنا.. لا أريدُ مِنَ الغرْبِ ناسًا..
لِتُصْلحَ حالَ بلادي
فلا الغرْبُ يَصْنعُ ناسًا.. لنا مُصْلِحينَ!
ولكنْ بَضائعَ.. يالتطوُّرها العبْقريِّ!

فهلْ يُبْدِعُ الغرْبُ لي ما أريدُ؟:
وسائلَ سِحْريةَ الصُّنْع..
تعْمَلُ- دُونَ أناسٍ - بِعَقْلٍ ذكِيٍّ؟

-1- الأمن

أريدُ عصا شُرَطِيٍّ
إذا كُلِّفَتْ قمْعَ حُـرٍّ..
تَعودُ عَلَىَ الشُّرَطِـي
فتقْمَعهُ.. وتصِيحُ:
أنا ما خُلِقْتُ لغيرِ جَبينِ الغَوِيِّ!

-2- الدفاع

أريدُ مدافعَ..
تعْرفُ أوْجُهَ كُلِّ عِداهَا
وترْفضُ أفْواهُهَا
أنْ تُوجَّهَ صَوْبَ نُحُورِ الذينَ أتَتْ
لتكون حمىً لهمُ..
في يَدِ العَسْكَـرِيِّ!

- 3- المالية

أريدُ خزائـنَ..
إنْ لامَسَتْهَا يَدَا سارقٍ..
يصْرخ المالُ: - يا للفضائح-
تَبَّتْ يَدَاكَ.. أبَا لهَبٍ
فيُصْعَق بالشلَلِ الأبَدِيِّ!

- 4- العدالة

أريدُ زنازينَ..
تعرفُ أوْجُهَ كُلِّ مُسَاقٍ إليْها
فتُحْكِمُ إغْلاقَ أبوابها
دُونَ وَجْهِ البريِّ..
وتلْتَقِطُ السَّاجِنيهِ..

ولوْ هربوا.
مُفَتِّحَةً كُلَّ بابٍ
بهِ يَتَراقصُ.. سَوْطُ عَذابِ
ليصْفَعَ – مهْما تَفَلَّتَ–
وَجْهَ الخؤونِ.. الشقِيِّ!

– 5 – الثقافة

أريدُ.. منابرَ
إنْ أبْدَعَ الشعْرَ – مِنْ فوْقها – شاعرٌ
في مديح الطغاةِ
لهاثًا وَراء الفُتاتِ
تَذُبْ – خَجَلاً – أحْرُفُ الصَّفَحَاتِ
وتصبحْ – على شَفَتَيْهِ – صَدَى حَشْرَجاتٍ
وتـحْتجُّ رَبَّاتُ عَبْقرَ:
يَلْعَنَّ شيْطانَهُ..
إذْ يزُفُّ الجمالَ لِذوْقٍ غـبيٍّ!

– 6– الإعلام

أريدُ صحائفَ ..
ترْفضُ حِبْرَ النفاقِ
يُلَوِّثُ طهْرَ البياضِ بماءِ الحياءِ الـمُراقِ

صحائفَ..
تقْسِمُ بالنُّونِ.. والقَلمِ. الـحُرِّ.. حِبْراً..
"وما يسْطرونَ.."
لَسَوْفَ.. تَعَفَّفُ.. أنْ يتلَمَّسَها..
قلمُ الصُّحُفيِّ.. الدَّعِيِّ
وأنْ لا تعودَ لِسَوق ارتزاقٍ..
بِبيْع الضمائر..
بيْع الحقائق.. بيْع الأكاذيب..
بيْع لحوم الرفاق..
فتأكلها.. ثم تشرب من دمهمْ..
وتمسح فاها على الصفَحاتِ..
وتهتف: تحْيا الصحافة!
يا للبغـيِّ!!

- 7- الدين

أريدُ عَمائمَ..
بيضاءَ..
سوداءَ.. زرقاءَ..
لكِنْ بحجْمِ رؤوس ذويها..
توافق لوْنَ سرائرهمْ
وتدورُ معَ الحق في كُلِّ مـَجْلَى

يميناً.. شمالاً.. مع الـحَقِّ.. إِنْ قال: لاَ
ولا تُدْمِنُ الهزَّ – دأبًا – مِن اعْلَى..
لأسفلَ.. لاَ.. لاَ..
فما هكذا – دائما – حركاتُ عَمائمِ
كل الدراويش.. جَذْبًا..
ولا علماء النديِّ!
ولا نحن في عَهْدِ "صفين" .. كَلاَّ..
ولا الحقُّ.. حقُّ "معاويةٍ".. أوْ "عليٍّ"!
ولكنما الحق ..للهِ – جَلَّ – العزيزِ القَوِيِّ!

– 8– الـحُكم

أريدُ كراسِيَّ حُكْمٍ..
تَأبَّى على غاصِبيها..
وتصْرَعُ مَنْ ليسَ كُفْؤًا..
علىَ فَمِـهِ..
تَتَبَطَّنُ بالشَّوْكِ.. والـجَمْرِ..
إِنْ يَسْتَطِبْها – مَدَى العُمْرِ–
فرْعوْنُ ..
مَدَّاهُ في الغيِّ:
هامانُ..
قارونُ..

تبًّا..
ولاتَ نَبِيٍّ!

- 9 - الديمقراطية

أريدُ صناديقَ..
تَعْرفُ مَعْنىَ" انْتِخابٍ "
تَتُوبُ مِنَ الحشْوِ «دُونَ حِساب"..
لها شَفَتانِ.. وأفْضَلُ أنْفٍ ذكِيٍّ
يَشمُّ رَوائحَ زَيْفِ الـخِطابِ..
وخُبْثَ الضمائِرِ تـحْتَ الثيابِ..
فَتَنْطَبِقُ الشفَتانِ - عَنِ الصوْتِ..
إنْ جاءَ مِنْ ناخِبٍ..
لمْ يزلْ يُشْتَرَي.. أوْ يـُحَابِي
وتنْطبِقانِ.. عَلَى كلِّ صَوْتٍ قَوِيٍّ
يميِّزُ بيْنَ الـخَطَا.. والصَّوابِ
لِتَخْتارَ هَذِي الصناديقُ - مِلْءَ إرادَتِها- نُخَباً..
شُرَفاءَ.. طهارَى الأيادِي..
طهارَى الكِتابِ..
لِتُنْقذَنا مِنْ عُهودِ الخرابِ..
وتُسْكِتَ صَوْتَ السِّلاحِ.. وكُلَّ انْقِلابِ
سِوى صَوْتِ هذِي الصناديقِ..

إنْ جَلْجَلَتْ..
بانْقِلابِ انْتِخابٍ.. نَزيهٍ.. عَلَى الانْقلابِ...
بدون دَوِيٍّ.
لهُ بَصْمَةُ الحِبْرِ..
لا بَصْمَة الطابَع الدَّمَوِيِّ!

– 10– إرادة الحياة

أريدُ..
أريدُ..
ويا ما أريدُ!
فيا ليْتَ مُوسَى.. تَعُودُ عَصاهُ!
تُـحَقِّقُ لي مَا أريدُ..
تَلَقَّفُ ما يأفكونَ..
فلمْ يَصِل الغَرْبُ حَدَّ طموحِي..
ولا هو يَصْنَعُ ما فِيهِ إصْلاحَ حالي..
فَهَمُّ صِناعاتِ ذا الغَرْبِ إتْلافُ مالي
وتَـخْديرُ عَقْلِي.. وشَدُّ عِقالي
لِكَيْما أظلّ.. غبِيًّا.
غَنِيا.. فَقِيرًا
فيا للغنا العرَبَيِّ!
لعَمْرُكَ.. إنَّ مَصانِعَ حلْمي..

لتحْتاجُ مُعْجِزَةً مِنْ نَبِيٍّ
وإلاَّ فَهَبَّة شَعْبٍ.. أرَادَ الحياةَ..
بِعَزْمٍ قَوِيٍّ
فأيْقظَ ما ماتَ مِنْ رُوحِهِ العَبْقَرِيِّ
فأيقظ ما مات من روحه العبقريِّ!

- 2006 /07 /01 -

ملحمة الرافدين

بغداد..
تلتحف الدخانْ
وترد نيرانا.. على النيرانْ
والبدر يشهد.. راجفا..
خلف السحائب والدخانْ..
ما يفعل الإنسانُ.. بالإنسانْ
واسَّاءَلَ النهْرَان.. هَبًّا:
ما الخبرْ؟
أترى هلاكو عاد يتبعه التترْ؟
أم أن يأجوجا ومأجوجَ انتشر؟
هل ذلك السد انكسرْ؟
أترى السماء قد انفطرْ؟
الجو ينذر بالخطرْ!
همس الفراتُ بأذن دجْلةَ:
لا مفرْ
إنا قد الـهَمَنا القدَرْ:

أنْ سوْف نبْقى للحضارة مُستقرْ
نَهَبُ الحياةَ لِقلبها
ونمدُّها في حُبِّها
ونضخُّ رَوْحَ الله في رُوُح البشرْ
وإذا اعتدى غازٍ ودنَّسَ ماءَنا
فالـحُوتُ – لا دلفين– يأكلُ مَنْ عَبَرْ
واستشرفتْ – من تحت وهج القصف–
هاماتُ النخيلْ
الصامداتُ..
عن القذائفِ.. لا تميلْ
وتهامستْ سعفاتُها.. مَفْجُوءةً:
التمر أُبْدِلَ بالشرَرْ؟
مطرٌ.. مطرْ
مطرٌ.. مطرْ

والأنجُمُ الزهْرا.. تـُحدِّقُ.. ذاهلاتْ
في الطائراتِ
القاصفاتِ
القاذفاتِ
الراجماتْ:

ما هذه الشهُبُ التي تغْزو البشرْ؟
ما للنيازك والكواكب سِلكُهُنَّ قد انتثرْ؟
واسّاءلَ الـمَلأُ الملائكُ:
ربَّنا.. سبْحانَكَ الرحْمانْ
بالشهْب.. كُنَّا نرْجمُ الشيطانْ
والآنَ.. بالشُّهْبِ الرجوم الآنْ
هذي الشياطنُ.. تَرْجمُ الإنسانْ!

وارتجَّ صوتٌ في الملائكِ:
مَـحْكَمَه!!
حتى نرى من ذا وراء الـمَلحَمَهْ؟!

الرعد: ليس الصوتُ صوت صواعقي
حُبُّ العراق.. حمَلْتُه في خافقي
وله به أبدًا أُسَبِّحُ خالقي
ولكَمْ سكبْتُ به مدامعَ عاشق
تسقي الفراتْ
تهبُ الحياةَ لدجلةٍ..
أو للخليج.. مدى الحياةْ
ولكَمْ غسلتُ ضفائرَ النخْل الحسانِ
الباسقات.. الوارفاتْ

ونفختُ فيها العطرَ..
من آهات قلبي الساحراتْ
~~حتى ازدهتْ تلك الضفائرُ بالثمرْ~~
متحديات للخطرْ
وأنا الذي غَنَّيْتُها أنشودتي:
مطرٌ.. مطرْ
مطرٌ.. مطرْ
الريح: لا.. ليس الأزيزُ عوازفي
فأنا وهبتُ الرافدين عواطفي
لهما أهدْهِدُ في حنانٍ وارفِ
لهما أسوق اللاَّقحاتِ من المطرْ
والنخل أسْرَحُ من عراجنه الشعَرْ
وأُداعبُ السعَفاتِ.. أعْزفُها وترْ:
ثمرٌ.. ثمرْ
ثمرٌ.. ثمرْ
لكنَّ للعادي عليه عواصفي
رمْلي.. لهيبي.. عنفوان الناسفِ
أنا آهةُ الصَّحْرا..
زفيرُ جحيمها..
غضَبُ الإله..

على بني أمَمِ الزمانِ السَّالفِ
انظرْ إلى رَمْلِ العِراق العاصفِ
أسْفيه في وجْه العِدَى..
يُعْمي البصرْ
يـحْشو الأنوفَ..
ويُلْقِمُ العادي الـحَجَرْ
حَجَرٌ.. حَجَرْ
حَجرٌ.. حَجَرْ
البرقُ: ليس الضوءُ لمعَ بوارقي
فأنا..
وهذا الرعدُ..
هذي الريحُ..
رهْن تسابقِ
في حُبِّ حُسْن الرافدين الخارقِ
وأنا المنورُ للسحائب دَرْبَها
نحْوَ العراق.. لكيْ تُقبلَ تُرْبَها
ولكيْ يكونَ الرافدان مَصَبَّها
إما كشفتُ بوَهْج نُوري حُجْبَها
بكت السما.. سَجَدَتْ.. تُقَدِّسُ ربَّها

وأنا..
وهذا الرعْد مثلي..
والسما..
والريحُ..
هذا الرملُ..
والنخلُ الأغرْ
نفْدِي العراقَ بكلِّ شيْءٍ رائقِ
ولكَمْ لدينا من شهابِ.. طارقِ
يدع العتاةْ
الظامئين إلى الفراتْ
مثل الفُتاتْ
ولقد عرفنا المتهمْ
فلتوقفوا ذي المحكمهْ
إنا كشفْنا وجْهَهُ..
فإذا به راعي البقرْ
في جيشه:
عادٌ..
ثمودُ.. وكُلّ شرْ
وإذا الإله لنا أمرْ
نفخ القدرْ

في الصُّور.. فانهمرَ الشرَرْ
وهَمَى الـحَجَرْ:
مطرٌ.. مطرْ
وارتجَّ صوتٌ في الملائك:
محكمهْ!!
بعد التداول.. نطقُ حكْم الدمْدَمَهْ:
يا رعدُ..
يا ريحُ..
ويا برقٌ..
ويا بحرٌ..
ويا صحراءُ..
يا بركانُ..
يا زلزالُ..
يا نفطٌ..
ويا نارٌ..
ويا إعصارُ..
يا صُمَّ الجبالْ
مُدِّي بقوتك الرجالْ
شُدِّي على أيديهمُ..
شَعْبَ العراق..

وجيشه الأبطال.. آساد النزالْ

فهمُ الذين بهمْ إذا احتدمَ القتالْ

يهْمي المماتُ على مدَى

أيديهمُ فوق العِدَى

مطرٌ.. مطرْ

مطرٌ.. مطرْ

- 27 مارس2003-

الشيخ ماء العيْنيْن.. أنشودة الأجيال

ركْزٌ.. بَعِيدٌ.. وَرَاءَ الأفْقِ.. هَمْهَمَةٌ! شِعْرٌ.. تَرَاتِيلُ.. رَكْبٌ.. قادِمٌ.. يَجِفُ!

إيقاعُ أخفَافِهِ.. فِي البِيدِ.. مَلحَمَةٌ سِفْرٌ عَلى الرَّمْلِ ضَاقتْ دُونَهُ الصُّحُفُ!

فاسْتشْرَفتْ أذُنُ الأرجاءِ -فِي لَهَفٍ-: مَنْ رَكْبُ شِنْقِيطَ هذَا هزّنِي اللّهَفُ؟!

بيداءُ شِنْقِيطَ.. تُهْدِي الخَافِقَيْنِ.. مَعًا أقْمَارَهَا.. رَكْبُهَا تُمْحَى بِهِ السُّدَفُ!

بِمَنْ رَمَتْنا؟ أرَى غيْثًا.. سَيُمْطِرُنا فيُمْرِعُ الجَدْبُ.. والغُمَّاتُ.. تَنْكَشِفُ!

لا شَيْءَ- كالمَاءِ- فِي الصحْراءِ.. ظَامِئَةً شِنْقِيطُ.. أهْدَتْكِ "مَا العَيْنَيْنِ".. جَاءَ.. قِفوا!

*****

فاعْشَوْشَبَ الرَّمْلُ: عِلْمًا.. هِمَّةً.. شَرَفا إنَّ "السَّمَارَةَ" أدْرَى حَيْثُمَا تَصِفُ!

فِي رَمْلِهَا.. دَبَّ رَوْحُ اللهِ فازْدَهَرَتْ مُذ عانَقَ الشّرَفَ الآتِي هُنَا الشرَفُ!

مَا كَانَ لِلشيْخ: "مَا العَيْنَيْن".. مِنْ هَدَف إلاّ وَكَانَ الرِّضَى مِنْ رَبِّهِ الهَدَفُ!

رأى العَدُوَّ: عَدُوّيْن.. انْبَرَى لَهُمَا البَغْيَ.. والجَهْلَ.. أيْنَ السَّيْفُ.. والأَلِفُ؟

كانَا.. وَظَ لاَّ سِلاحَيْهِ.. هُنَا.. وهُنَا قادَ الجِهادَيْنِ.. نِعْمَ القَائِدُ.. الحَصِفُ!

أنَّى يَحلُّ.. فذي "اقْرَأ": غَيْمَةٌ.. هَطلتْ وَ "العَادِيات".. عَنِ الأعْداءِ.. لا تَقِفُ!

*****

أنَّي يَحلُّ.. تَرَى الأرْواحَ.. مُنْعَشَةً ... ومـــا تَناكـــرَ مِنْهَا.. ثَمّ يَـــأتَلِفُ!

"إنِّي مُخَاوٍ".. صَدَى رُوحِ المَحَبّةِ.. فِي ... أذْنِ الوُجُودِ.. إذِ الأهْواءُ.. تَخْتَلِفُ!

تسْتقطبُ الوَفْدَ.. بَعْدَ الوَفْدِ.. حَضْرَتُهُ ... كُلٌّ.. لِحَضْرَتِهِ الغرّاء.. يَزْدَلِفُ!

يَسْتَشْعِرُ التّوْقَ.. في جَنْبَيْه.. يَجْذبُهُ ... فَيَهْتِفُ القَلبُ خَفَّاقا.. إذا يَجِفُ:

قَمِيصَ يوسُفَ.. عُدْلِي.. اسْتعِدْ بَصَرِي ... يا ريحَ يُوسُفَ.. فوحِي.. يَنْجَلِ الأسَفُ!

*****

يا فاتِقاً رَتْقَ أصْنافِ العُلومِ.. لَقدْ ... بَكتْكَ أعْيُنُ علْمٍ.. لَمْ تَزَلْ تكِفُ!

يا فارِسَ الخَيْلِ.. حِلْفَ الليْلِ.. ناشِئةً ... الخَيْلُ.. والليْلُ.. والأقلامُ.. تَعْتَرِفُ:

مَا ماتَ مَنْ خَلّفَ الذكْرَ الجَميلَ.. فَنَمْ ... فِي الخُلْدِ.. يا سَلفاً.. مَا خَانهُ الخَلَفُ!

تاللهِ.. ما أنْتَ فِي "تِزْنِيتَ".. مُنْدَفِنًا ... بَلْ أنْتَ.. لمْ تَزَل.. اسْماً.. ليْسَ يَنْصَرفُ!

قرْنًا.. رَحَلتَ.. ولمْ يُفقدْ سِوَى جَسَدٍ ... مَازَالَ حَوْلكَ.. جَمْعُ الجَمْعِ.. يَأتلِفُ!

يا مُعْتقَ الرّوح مِنْ صَلصَالِ طِينَتِهَا ... الرّوحُ: نُورٌ.. وبَاقِي جِسْمِهَا خَزَفُ!

لازلْتَ.. أنْشُودَةَ الأجْيال.. تُلْهِمُها ... رُوحَ التسامِي.. مَدَى الأيّامِ.. تنْعَزِفُ!

في مئوية الشيخ ما العينين أكتوبر 2010

في حضرة الإلـهام

يا مُلْهِماتِ القصيدِ.. انْفُثْنَ.. مِلْءَ دَمِـــي ... سِحْرَ البَيَانِ.. بسِرِّ "النُّـونِ والقَلَمِ"

تَكلَّمِي.. لُغَتِـي.. تاجَ الـمَجَـاز.. ويا ... سِرَّ البَلاغة.. فَجِّرْ نَبْعَـــها.. بدمِـــي

يا "سِدْرَةَ الـمُنْتَهَى".. مُدِّي ثِمارَكِ.. لِـي ... إذا انْتَهَى أوْجُ مِعْراجي.. إلى الـــحُلُمِ

يا عالَمَ الرُّوح.. ضُـخَّ النُّورَ.. فِي خَلَدِي ... وعَطِّرِي حَضَرَاتِ القُدْسِ.. بَوْحَ فَمِي

الآنَ.. فِـي حَرَمِ الوَادِي الـمُقَدَّسِ.. لِـي ... نَجْوَى.. مَعَ الـمُصْطَفَى.. وَا هَيْبَةَ العِـظَمِ

يا نُوحُ.. فُلْكَكَ.. طُوفانُ الـــمَديح.. طَمَى ... هلْ لِي.. بجُودِيِّ شِعْرِي.. أيُّ مُعْـتَصَمِ؟!

ويا مَزامِيرَ داوودَ.. انْفُخِي.. رِئَـتِـي ... بشَجْوِكِ.. القُدُسِي.. يَسْبِ الدُّنَـا نَغَـمِي

ويا سُلَيْمانُ.. قُـلْ للرِّيحِ.. تـحْمِلُنِي ... إلَى فَضَاءٍ.. منَ الإبْدَاعِ.. لَـــمْ يُـــرَمِ

مُوسى.. أعِرْنِي العَصَا.. تَعْنُ الشَّوَارِدُ.. لِي ... بِهَا.. أهُشُّ.. عَلَى الافْـكَـارِ.. والهِمَمِ

يَدَالــمَسِيحِ.. امْسَحِي صَدْرِي فَمِي.. قَلَمِي ... تَفِضْ – مِنَ اليَدِ– رُوحُ الله فِـــي كَلِمِي

أحْتاجُ.. كُلَّ بَلاغاتِ الوُجُـــودِ.. وكُلّ ... الـمُعْجِزاتِ.. لِـمَدْحِي "قِيمَةَ القيَمِ"

عروس التجلي

إنَّ القصائدَ.. فـيكَ.. تكْتبُ نَفْـسَها ... وأنَا أُراقِـبُـهَا.. تُـمَارِسُ طَقْسَها

تَتَوَسَّلُ.. اللُّغَةَ.. البَهِيةَ.. تَعْـتَـلِي ... عَرْشَ البَلاغَةِ.. حيْثُ تشْرَبُ كَأسَها

تَسْـتَنْفِـرُ الطَّاقاتِ.. مِلْءَ وُجُودِهَا ... تَسْتَنْزِلُ الإلْـهَامَ.. تُرْهِـفُ حِسَّـها

تُلْقِي عَلَى الـمِرْآةِ.. سِحْـرَ.. جَمَالِـها ... تَزهو.. بِزِيـنَـتِها.. تُـؤَنِّـقُ لِبْسَها

وتَبُثُّ.. أبْخِـرَةً.. عُطورًا.. حَـوْلَـها ... تَـخْطُـو.. بإيقـاعٍ.. تُرَخِّـمُ جَـرْسَـها

وتُرَتِّلُ الـمَزْمُـورَ.. مِلْءَ ضَمِيرهَا ... آيَ التَّدَلُّهِ.. ثُمَّ تَـدْخُـلُ قُـدْسَـها

وتَغِـيبُ.. فِي جَذْبٍ.. تَدُورُ.. بِذاتِهَا ... مَعَها.. تُـدُورُ الأرْضُ.. تُكْبِرُ عُرْسَها

حَتَّى.. إذَا مَا آلَ- مَـحْـوًا- صَحْوهَا ... سَجَدَتْ.. تُزَكِّي.. فِي التَّجَلِّي.. غَرْسَها

فإذا الـحُرُوفُ.. بِهَا.. عَناقِـيدُ الرُّؤَى ... حُزَمٌ منَ النَّجْمَاتِ.. تَغْزُو طِـرْسَها

لله.. سِدْرَةُ مُنْـتَـهَى الإبْداعِ.. هَا ... تَسَّاقَطَتْ.. رُطَبًا.. يُسَابِقُ لَـمْسَها

*****

لكَ - سَيِّدَ الـحَرْفِ- القَصائِدُ تَزْدَهِي ... وجَلالةُ البُلَـغَا.. تُطَـأْطِـئُ رَأسَـها

فلَدَيْـكَ.. مَرْكزُ جَاذِبيتها.. وقِـبْـ ... ـلتُها.. مُصَـلاَّها.. تُقَـدِّسُ نَفْسَها

فلمنْ - سِوَاكَ- يِنزُّ- مَدْحًا- هاجسي؟ ... مِدَحِي -لغيْرِكَ - لا تُطاوِعُ هَجْسَـها!

فبلا طُكَ النُّورِيُّ.. مَرْقَى هِمَّـــتِي و"البُرْدَة" الزَّهْـــراء.. أعْشَقُ لبْسَها

لا أبْتَغِي خِلَـــعَ السَّلاطِـــين.. التي كمْ ذا تَعَـــرَّى شاعـرٌ.. إنْ يُكْسَها

أنشودة الروح

يا سَيِّـدَ الـحَرْفِ.. مُعْطِي الشِّعْـر قِيمَتَهُ ... إنْ تَرْضَنِي.. شَاعِـرًا.. تَزْهُ "التَّفاعِـيلُ"!

الـمَدْحُ.. فِـيكَ.. غِـنَاءٌ.. كُلُّه.. نُسُكٌ ... ومَدْحُ غَيْـرِكَ.. تَـزْمِـيـرٌ.. وتـطْبِيلُ!

هلْ يَبْتَغِي شاعـرٌ.. للْمدْحِ.. غيْرَ رسولٍ ... مَدْحُه.. مِنْ سَمَـاءِ اللهِ.. تَـنْـزِيـلُ؟!

إذَا النُّبُـوءَةُ.. والشِّعْرِيَّةُ.. الْتَـقَـتَـا ... للهِ.... فَاعِـلُ إلْـهَـامٍ.. ومَفْعُـولُ!

هُنَاكَ.. تَسْتَكْمِلُ الأرْواحُ طـاقَـتَها ... تنْحَـلُّ.. مِنْ جِسْمِهَا الطِّينِي.. العَـرَاقِـيلُ!

لـ "سِدْرَةِ الـمُنْتَهَى" يَرْقَي جَناحُ قصيـ ... ـدالـمَدْحِ.. حيثُ الفَضَاءاتُ.. الـمَجَاهِيلُ!

يا مُرْسَلاً.. بِجَـمَالِ اللهِ.. يَنْشُـرُه ... الرُّسْلُ.. بَعْدَكَ.. "إسْرائِيلُ".." قَابِيلُ"!

يا مُكْرِمَ الأدَبِ.. الراقِـي.. ومُلْهِمَـه ... ما لِلْـبَلاغـة- إلا منْـك- تأصيـلُ!

خُذْنِي.. نشيدًا.. بنبْض الكوْنِ.. مُتَّزِنا ... فللدُّنـا.. فِيكَ.. إنْـشـادٌ.. وتَهَليـلُ

ما أتْعَسَ الشُّعَرَا.. في عالَمٍ.. نَكِـدٍ ... كَلاَمُه.. زَبَـدٌ.. والفِـكْرُ.. تَدْجيـلُ!

*****

والـهَفْهَةَ الـرُّوحِ.. للْعَهْـدِ.. الذِي رَسَمَتْ ... حُـرُوفُه.. مُثُـلاً.. نِعْـمَ القَنَاديـلُ!

مَا أرْوَعَ الشِّعْرَ يَبْـنِي.. فِي الـمَدَى.. أفُقًا ... لِسِحْرِهِ.. فِي دُنَا الرُّؤْيَا.. مَفَاعـيـلُ!

ما أرْوَعَ الـمُصْحَفَ.. المَكْـتُوبَ.. فِي رَجُلٍ ... فِـي قـوْلِهِ.. فِعْـلِهِ.. تـحْيَـا التَّرَاتِيـلُ!

ما أرْوَعَ الـمِلَّةَ.. السَّمْحَـاءَ.. بَـازِغَـــةً "لاَ يُشْتَكَى قِصَـرٌ.. مِنْهَا.. ولاَ طُولُ"!

ما أرْوَعَ الـحُبَّ دِينًا.. والسَّلامَ.. هُدًى وسِيرَةَ النُّورِ.. إذْ تَـحْلُـو التَّفاصيـلُ!

فَهَلْ تَعُودُ لِـبُـرْجِ الـحُبِّ.. أسْعُـدُهُ فاليَوْمَ لِلْكُرْه.. فِي الدَّنْـيَا.. أفَاعِـيـلُ؟

دَعِ الوُقُـوفَ عَلَى الأطْلاَلِ.. هَامِـدَةً وقِفْ.. بِحَيْثُ سَقَانَا الوَحْيَ جِبْرِيلُ!

مَالِي.. ولِلطَّلَلِ.. الـمَهْجُـورِ.. أنْدُبُـه ورَبْعُ رُوحِي بِحُبِّ اللهِ.. مَأهُـولُ؟!

-2014-

المسار

أحَدِّقُ فِي أفْقِ المَسَارِ.. ولاَ أرَى ... سِوَى الغَيْمِ.. خَلْفَ الغَيْمِ.. أيْنَ أسِيرُ؟!
وأنْظُرُ.. تَحْتِي: بَحْرُ رَمْلٍ.. يَسُوخُ بِي؟! ... أم المَوْجُ.. مِنْ لُجِّ المَحِيطِ.. يَمُورُ؟!
عَلَى جَنَبَاتِ الخَطِّ.. تِيهٌ.. بِيَمْنَتِي ... ولا بوصَلاتِي.. لِلْيَسَارِ.. تُشِيرُ!
وخَلْفِي.. رُكامٌ.. منْ مَوَارِيثِ "سَيْبَةٍ" ... يَؤُودُ نُهُوضِي.. والرُّؤَى تَسْتَدِيرُ!
تَمَاهَى القِنَاعُ.. الوَجْهُ.. أيُّهُمَا أرَى ... وهَلْ خَلْفَ لَحْنِ البَبَّغَاءِ ضَمِيرُ؟!
هُنَاكَ المَبَادِي.. صَرْحُ رَمْلٍ.. يُذِيبُهُ ... -عَلَى شَاطِئِ الأخْلاقِ- حَتَى الخَرِيرُ!
وفِي الزَّبَدِ.. الطَّامِي.. أخَضْخِضُ.. عَلَّنِي ... أُلاَمِسُ دُرًّا والمَغَاصُ.. خَطِيرُ!
فَجَوْهِرْ.. إلَهِي.. بالتَّجَلِّي.. بَصِيرَتِي ... فَمِنْظارُ رُوحِي فِي الغُيُوبِ.. حَسِيرُ
وخُذْ بِيَدِي.. الطُّوفَانُ.. يَبْتَلِعُ المَدَى ... ولا جَبَلٌ.. آوِي لَهُ.. فَيُجِيرُ
سِوَى جَبَلِ الجُودِيِّ والفُلْكُ جَانِحٌ ... فإنْ لمْ تُعِنْ مَالِي.. إلَيْهِ.. مَصِيرُ!

-2013-

وجـــــوه

وُجُوهٌ:

تـمُـرُّ أمَامَكَ..

وَجْهـًا..

فوَجْهـًا..

تَـشابَهُ.. حِينـًا..

وتَـخْـتَلِفُ!

*****

وُجُوهٌ:

تـمُـرُّ..

فيَـخْـتَـلِجُ القـَلـْبُ..

يَأخُـذكَ الـجَذْبُ..

خلفَ الـمَدَارَاتِ..

تَنْـخَطِفُ!

*****

وأخرَى:

تـمُـرُّ..

فتبْحَثُ عَنْ نَفَـقٍ..

تـَخْـتَبِي فِيهِ..

حَتىَّ ولوْ كانَ قبْرًا..

ففيهِ عَنِ القُـبْحِ..

مُنْـصَرَفُ!

*****

وُجُوهٌ:

تُـسَبِّـحُ فيهَا..

بَـديعَ السَّماواتِ.. والأرْض.. ربـًّا

تـَحُجُّ إليْهَا..

وتَـعْـتَـكِفُ!

*****

وأخرَى:

تَـعُوذُ بـِرَبـِّكَ مِنـْهَا..

فلا أنْتَ تـَدْرِي:

شياطينَ جِـنٍّ؟

شياطينَ إنـْسٍ؟

إذا عَرَضَتْ..

هـَـزّكَ القَـرَفُ!

*****

وُجُوهٌ:

تـَحَلَّلُ.. وسْط الزحام..

كوَمْضَـةِ بَرْق..

فلا يَتبَقَّى بـذِهْنِكَ..

ظِلٌّ..

لهَا يَصِفُ!

*****

وأخرَى:

تُـسَافِرُ.. طيْفـاً..

مَعَ العُمْرِ..

تَـنْـدَى بهِ الذِّكْــرَياتُ..

إذا أمْعَنَـتْ..

في التَّــبَاعُدِ..

تَزْدَلِفُ!

*****

وُجُوهٌ:

مَرَايَا لأرْوَاحِهَا..

تـمُوجُ الأحَاسِيسُ فيها..

إذا رابَهَا اللحْظُ..

تَـنْـكَـسِفُ!

*****

وأخرَى:

مِنَ الصَّخْـرِ قُـدَّتْ..

~~فلا ماءَ فـيهَا..~~

ولادَمَ..

بَلْ كُـلُّـهَا صَلَفُ!

*****

وأقبَحُ وجْهٍ:

- يَـمُرُّ أمَامَكَ -

وَجْهٌ.. تـقَنَّعَ عِشْرينَ وَجْهًا..

فلا أنْـتَ تـعْرفـهُ.. أبَدًا..

لا.. ولا هُوَ يَنـكَـشِفُ

-2009 /11 /1-

القطار

يَمْضِي القِطارُ

كَمَا الـحَياةُ بِنَا!

هُنَا..

تَطّارَدُ الأشْجَارُ..

صَفّاً.. بعْدَ صَفٍّ..

حَوْلَنَا!

*****

كَالذِّكْرَيَاتِ..

العَابِرَاتِ..

كَعُمْرِنَا

وَيَفِرُّ بَعْضُ الأرْضِ..

مِنْ بَعْضٍ..

تُسَابِقُ رَكْضَنَا!

*****

إثْرَ الطَّرِيقِ الـهَارِبِ الآبِي انْتِظاراً..
كُلُّنَا.. حتَّى الـمَكَانُ..
مَعَ الزَّمَانِ..
مَعَ القِطَارِ..
مَعِي أَنَا!

*****

كالكَوْكَبِ الـمُنْقَضِّ..
- فِي الـمَهْوَاةِ- مُنْدَفِعِينَ
فِي هَذِي الدُّنَا..
خَلْفَ الـمُنَى..
يَا لَلدُّنَا!

*****

أَنّى سَنَقْبِضُ مَا نُطارِدُ؟
أَوْ نَفُوتُ يَدَ الذِي
- كَالظِّلّ- يَطْرُدُ ظِلَّنَا؟

*****

لا أَنْتَ تَدْرِي
- يا قِطَارُ-
ولا الـمَكانُ..
ولا الزَّمَانُ..
ولا أنا!

-2006-

أنا حزمة أحرف

أَنَا حُزْمَةٌ.. مِنْ أَحْرُفٍ..
صَنَعَتْ -مَدَى جَدَلِ الـحَيَاةِ- مُنَكَّرِي..
وَمُعَرَّفِي!

"كُنْ": مُبْتَدَا..
خَبَرٌ.. لَهُ: كُلُّ الـحُرُوفِ..
الـحَاءُ.. وَالْبَاءُ: الـمَدَى...
مُتْ: مَوْقِفِي!

مَا بَيْنَ ذَيْنِ:
الـمُبْتَدَا..
والـمُنْتَهَى..
ظَلَّتْ تَفَاعَلُ -في وُجُودي-
أَحْرُفِي!

مِنْ صَرْخَةِ الـمِيلَادِ..

هَدْهَدَةِ الـمِهَادِ..

إلى مُناغاةٍ..

لأمٍّ.. تَـحْتَفِي!

حتَّى.. تَعَاويذَ الـمَسَا

وغناء "طبْلِ الـحيِّ"..

قَارِي اللوْح..

قارِي الـمُصْحَفِ...

-2017-

كتاب الوجود

الدَّهْرُ.. أكْبَرُ كاتِبٍ..
رَسَمَ الـحُروفَ الخالِداتِ..
عَلَى جَبينِ الصَّخْرِ..
تَـحْكِي سِيرَةَ الأحْقابِ.. لِلأحْقابِ..
في سِفْرِ العُجابِ

وعَلَى حبَابِ الماءِ..
والرَّمْلِ المجنّحِ في الفَلَا..
خَطَّ الزَّمانُ سُطورَهُ..
بخُطَى الرِّياحِ النَّافِخاتِ..
يـجُدُّهَا..
رغْمَ انْسِحاقِ الماءِ..
ضِمْنَ الماءِ..
والذَّرَّاتِ في مَوْجِ التُّرَابِ

وأَنَا الـمُطَارِدُ للأمَـــانِي..

الهارباتِ..

اللاَّبِساتِ.. غَلائِلاً.. زَرْقاءَ..

مِنْ نَسْجِ السَّرابِ

كَتَبَ الزَّمانُ عَلَى جَبِينِي..

آيَ وَحْيٍ.. بَيِّنَاتٍ..

مِنْ سُطورِ كِتابِهِ..

مَعَ أَنَّنِي ما زِلْتُ لـَمْ أَكْتُبْ كِتابِي

فَمَتَى أَرانِي: جُمْلَةً..

تُتْلَى.. عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ..

مُضِيئَةً..

قَدْ كَثَّفَتْ لِي ما تَناثَرَ..

مِنْ هَبَاءاتِ الشَّبَابِ؟!

هذا السُّؤالُ:

حُرُوفُ جَمْرٍ.. في دَمِي..

سَيَظَلُّ مُشْتَعِلاً صَداهُ.. عَلَى فَمِي..

أَوَّاهُ..

كَمْ أرْجُو..

وأخْشَى..

مُسْتَكِنَّاتِ الـجَوابِ!

فَهُنَا وَجِيبُ القَلْبِ..

يَكْتُبُ نَبْضُـهُ..

لَـحْنَ الـحَيَاةِ..

مُسَابِقًا صَمْتَ الـمَمَاتِ..

نَشِيدُهُ:

يا وَيْلَتِي.. عِنْدَ الـحِسَابِ..

مِنَ الـحِسابِ!!

-2006-

القبر السمـاوي

"إذا متُّ.. فاذْفِنِّي".. بأجْمَلِ غَيْمَة ... ورُصَّ.. عَلَى قبْري.. السَّمَاويِّ.. أنْجُـمَا

وضَعْ-عنْدرَأسِي- "الحَاء" شاهِدةً..وضعْ ... -لدَى قدَمَيَّ- "البَاءَ".. إنِّي هُـمُا.. هُما

وخَلِّ تُرَابِي.. للتُّـرَابِ.. فَطالَـمَا ... سَمَتْ..تَبْتَغِي..رُوحِي..إلَى الأوْجِ.. سُلَّـمَا

سـأتْركُ أرْضَ الله.. ظهْرا.. وباطِـنا ... لمن ضَيَّقوا.. بالحقْد.. واسِعَها.. عَمَى

عَسَى غيْمَةَ القبْرِ..السَّماوِي..تكُـونَ..مِـنْ ... بَنَاتِ.. الَّتِي قدْ ظَلَّلَتْ مُرْسَلَ السَّـمَا

فتَسْكَر رُوحِي.. مِنْ رَحِيـقِ ظِلاَلِـها ... بَعِيدَ الـمَدَى.. عنْ بَرْزَخِ الـحَـرِّ.. والظَّـمَا

أنَاجِي.. هُـنَا.. أرْوَاحَ مَنْ عَشِقُوا العُلاَ ... ولَسْتُ أرَى.. إلا نَبِيًّا.. ومُلْـهَـمَا

ولِي.. الـمَلأ الأعْلَى.. يُقيمُونَ مَـحْفَلا ... إذا مَـا.. ورَائِـي.. ضَجَّتِ الأرْضُ.. مَأْتَـمَا

أغرِّدُ.. طـيْـرا.. أخْضَـرَ الـرُّوح.. لَمْ أزَلْ ... مدَى مَلَكُوتِ الله.. بالـحُسْنِ.. مُغْـرَمـا

أنَا- في الدُّنَى- في برْزَخِـي- روحُ شَاعِـرٍ ... تُـحِبُّ الـجَمَالَ.. الـخَـيْرَ والسِّلْمَ.. والنَّمَا

فَمَهْمَا تَرَيْ- يا غيْـمَتِي- الـجَدْبَ.. أمْطِرِي ... عُصَارَةَ رُوحِـي.. تُـمْرِع الأرْضُ.. أنْعُـمَا

فيَغْسِلَ فَـيْضُ الـحُبِّ.. كُلَّ كَرَاهَةٍ ... فيسْقُطُ رَاءُ الـحَرْبِ.. يَصْـرُخُ: لا دمَا!

-2016 /11 /27 -

فهرس

فاتحة الشعر الحار 5
هـذا أنـا 7
ابن الرمال الشاعرة 13
سلالة المتنبي 15
بصمة شاعر 17
معلقات الغيب 19
نزيف مشاعري 21
إسراء.. إلى إمارة الشعر 23
مملكة الشعراء 25
ثورة الصعاليك 27
الملهمات الخالدة 29
أنشودة شنقيط 31
نشيد الشاعر المهاجر 33
عالم القبح 35
قصائد الثلج 37
فقيد مملكة الحروف 39
مرثية لقلوب الشعراء 41
عزوا "عمود الشعر" 45

هجائية الزمن الرديء 47
الحب.. وثورة الأزرار 53
بين الشاعر والتاجر 55
أغنية الصحراء المسحورة 57
معراج الأطلس 61
القصائد الهاربة 65
حالة 67
رحلة بين الحاء والباء 69
كيمياء الكلمات 71
إبحار في عينيك 73
ثورة البوح 75
أمي.. نشيد الكون 79
لغةُ السَّماء 81
الأحْقافُ.. شِعْرًا 83
أنا.. والنخلة.. توأما أزل 85
النايُ.. في مَقامِ التجَلِّ 89
وحْي السنبلة 91
"أنا" وطني المنشود 93
وطني على كتفي 95
التحـدي 97
قراءةٌ أخْرَى للكَفِّ 99
سؤال موطني.. وأنا جواب 103
أزيحوا الجدار 105

القدس.. أيقونتي.. وشْمٌ على كبدي..... 113
غزَّة/ المُعْجِزَة..... 115
أنا سيد الثورات..... 127
مصنع الأحلام السياسية..... 133
ملحمة الرافدين..... 141
الشيخ ماء العيْنيْن.. أنشودة الأجيال..... 149
في حضرة الإلهام..... 151
عروس التجلي..... 153
أنشودة الروح..... 155
المسار..... 157
وجـــــوه..... 159
القطار..... 163
أنا حزمة أحرف..... 165
كتاب الوجود..... 167
القبر السماوي..... 171